إثراء
مجلة إثرائيات
ربيع 2026
الإصدار 028
الأمومة
الفنّانة كريستينا بيرنازاني

مجلة **إثرائيات** الثقافية الموسمية، تصدر عن مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء)؛ لتلهم القلوب وتثري العقول. حيث تُعد منصةً مستوحاةً من عبقِ المملكة العربية السعودية بصبغة عالمية واسعة النطاق؛ لتجسّد المشهد الفنّي وثقافة الفنّ من خلال قصص جُمعت من المملكة العربية السعودية وجميع أنحاء العالم.

خلف الكواليس:

تعود جذور كلمة "Magazine"، والتي تترجم اليوم إلى "مجلة"، إلى الكلمة العربية مخزن، وبالتالي فإن مجلة إثرائيات هي مخزنٌ من القصص الفريدة والغنية بالفن والفكر.

'أم وطفلها يغفوان وقت الظهيرة'، للفنانة إينا كارلا سيرنياك.
ألوان أكريليك، وأقلام خشبية على قماش. 30×40×2 سم.
بإذن من الفنانة.

الفهـرس

6

كلمة **المُحرّر:**
"رسالة إلى الأمّ – لأمّهاتكم ماذا ستكتبون؟"،
بقلم ريم الغزال.

10

فنان **الغلاف:**
"عندما تتجسّد الأمومة في اللوحات"،
بقلم فريق تحرير إثرائيات.

20

جسور: حوار بين الثقافات:
"أمومة بلا حدود"،
بقلم ليلى الزاهد.

42

إسقاطات **فنيّة:**
"في مطبخ أمهاتنا"،
بقلم ريم الغزال.

46

من **الميدان:**
"تعبيرات فنيّة: أثرٌ يُرى ويُروى"،
بقلم فريق تحرير إثرائيات.

56

ضيف **العامود:**
"الأمومة: واحدة أم متعدّدة؟"،
بقلم شيرين أبو النجا.

60

زوايا **ثقافية:**
"رسائل عظيمة إلى الأمّهات - لبابلو بيكاسو، ونابليون بونابرت، وفاتن حمامة"،
بقلم غيداء المقرن.

64

إسقاطات **فنيّة:**
"ألحان من أمان"،
بقلم فريق تحرير إثرائيات.

68

زوايا **ثقافية:**
"كيف رسم الفنانون أمّهاتهم"،
بقلم فرح الإبراهيم.

80

كنوز **عربية:**
"انعكاسات الأمومة في مرايا الشعر العربي"،
بقلم عبير الديب.

90

ذاكرة **فنيّة:**
"بطاقات بريدية تغمرها المحبّة"،
بقلم فريق تحرير إثرائيات.

98

رفوف **الكتب:**
"الأمومة في الأدب"،
بقلم فاطمة السيف.

102

رفوف **الكتب:**
"الأمومة: لوازم أدبية للبدء"،
بقلم مارشا لينكس من أراب لت.

106

من **الأرشيف:**
"الأمومة على مرّ العقود"،
عرض لأرشيف أرامكو،
بقلم فريق تحرير إثرائيات.

116

تأمّلات:
"قرقيعان: روح التآلف في جمع الحلوى"،
بقلم حسن الباذر وفاطمة الورثان.

118

مسابقة **فن الأمومة:**
المشاركات الفائزة والمشاركات التي تستحق التقدير الخاص من جمهورنا الإبداعي.

كلمة **المحرّر:**

رسالة إلى الأمّ – لأمّهاتكم ماذا ستكتبون؟

بقلم **ريم الغزال**

"كلّ البيوت مظلمة إلى أن تستيقظ الأمّ"، بتلك العبارة الدارجة للأديب والفنان جبران خليل جبران، يختصر ببلاغة معنى النور الأوّل: دفءَ الأمّ وحضورها.

بالنسبة إليّ، كان ذلك النور هو معلّمي الأول في فنّ الحكاية. وقبل أن أعرف ميادين الحرب، أو أسلك دروب الغابات السحرية بحثًا عن كائن نادر، أو أجلس في خيمةٍ في قلب الصحراء لأوثّق السرد الشفاهي لشيوخ القبائل، كنتُ قبل كلّ ذلك تلميذة لدى أعظم مُعلّمة: أمّي.

وفي بيتٍ كانت فيه سيمفونيات الألماني يوهان سيباستيان باخ الخالدة، والممتدّة من إرث عائلتنا تملأ الأرجاء، وتخالط شذى الزهور المقطوفة حديثًا من حديقةٍ تشقُّ الصحراء، أطلّت أمّي، بعطائها المحبّ والرحيم، كي تغمرنا دومًا كعائلة.

كانت تقول مرحّبة بأيّ مخلوق جاء لزيارتنا: "حتى العناكب التي تزورنا لها حكاية".

تمسك يدي الصغيرة، لنُشكّل معًا لوحة فنّية: مدينة ملاهي واسعة، بقيت معلّقة على الجدار سنوات. سكبتُ فيها عالمًا من خيالها، وشاركتُ في انتقاء ألوانه، التي لم يكن لبعضها معنى (كالسماء القرمزية).

وهكذا كبرت عائلتنا، واتّسعت معها مدينة الملاهي. فكلما جاء فرد جديد كنّا نضيفه طفلًا آخر إلى اللوحة، لتتّسع المساحة فرحًا.

'أم وطفلها في حقل زهور شقائق النعمان'، للفنانة إينا كارلا سيرنياك. 2025. ألوان أكريليك، وألوان باستيل زيتية على قماش. 70×75×2سم. بإذن من الفنانة.

’أم وطفلها في سكينة‘، للفنانة إينا كارلا سيرنياك. ألوان أكريليك على قماش. 2x120x100سم، بإذن من الفنانة.

كانت تلك اللوحة الجدارية المتنامية درسي الأول فيما أسمّيه الآن "السرد القصصي الأرشيفي"، إنّها وثيقة حية، وذاكرة جماعية، وعمل فنّي متكامل ليشمل جميع العائلة، ويحفظ تاريخها، وقصصها المترامية في الوقت الحاضر.

هذا هو جوهر الرعاية التي نحاول استكشافها في هذا العدد كما أرى؛ رعاية لا تخصّ الأمّهات وحدهنّ، بل تشمل الآباء، والعائلة، والأصدقاء، وحتى الحيوانات الأليفة التي تقف معنا، وتمنحنا حنانًا "أموميًّا" بطريقتها الخاصة.

إذن، "نور الأمومة" ليس مجرّد عبارة، بل هو إحساس حيّ، نلمسه في الحبّ عندما يختار العناية بنا، ويصلح أمورنا، ويوقظ الجمال فينا وفي غيرنا، وهو الإحساس نفسه الذي يدفعنا إلى حماية المهمّشين، والمساكين، وكلّ من يحتاج إلى يدٍ تمتدّ إليه.

في هذه الصفحات، نحتفي بروح الرعاية حين تتجلى في محبة واعية ونبلٍ متألق، لنستطلع أساليب الفنانين والمبدعين في مقاربة "الأمومة" بوصفها قيمة إنسانية جامعة.

قد تعثرون أيضًا على صدى أوّل شخص آمن بكم، أو علّمكم، أو ألهمكم، من أشعل لكم شرارة النور، وعلّمكم كيف ترسمون به.

وبكلّ عرفان، شكرًا لكِ -يا أمّي- لأنّكِ كنتِ دائمًا ذلك الضوء الذي دلّني، حتى في الصباحات المشرقة، وأحلَكِ اللحظات.

نأمل أن تجدوا في قصص هذا العدد ولوحاته الفنيّة، ما يثري تجربتكم، ويلهمكم ربّما لكتابة رسالة إلى أمهاتكم حتى ولو بعد حين.

فنان **الغلاف:**

عندما تتجسّد الأمومة في اللوحات

بقلم **فريق تحرير إثرائيات**

تقدّم الفنانة إينا كارلا سيرنياك، المقيمة في هامبورغ، تجربة تشكيلية تتّسم بالسكينة والبهجة، إذ تتجلّى في لوحاتها الملوّنة طاقة أنثوية واضحة، تتراكب عبر طبقات لونية نابضة، لتفتح أفقًا بصريًّا يدعو إلى التأمّل في إيجابية الحياة، والاحتفاء بها.

'أم وطفلها يغفوان وقت الظهيرة'، للفنانة إينا كارلا سيرنياك. ألوان أكريليك، وأقلام خشبية على قماش. 30×40×2 سم. بإذن من الفنانة.

'جنة عدن'، للفنانة إينا كارلا سيرنياك. ألوان أكريليك على قماش. 120x130x2 سم. بإذن من الفنانة.

”شعور الحبّ المطلق الذي يرافق الأمومة لا يوصف. هو نوع من الروابط التي لم أعهدها من قبل“

– الفنانة إينا كارلا سيرنياك

تعتمد الفنانة تقنية مميّزة تُنتج تأثيرات مائية شفافة، تُعزّزها بلمسات لونية معتمة. وفي توصيفها لعمليتها الإبداعية، تشير إلى أنّ الرسم بالنسبة لها يشبه البحث عن كنز: إذ لا تقوم بالغوص عموديًّا في العمق، بل تبني العمل عبر تراكب طبقات لونية متتالية، طبقةً فوق أخرى.

وُلدت سيرنياك عام 1980 في ألمانيا، ونشأت وسط طبيعة خلّابة غذّت شغفها المبكّر بالرسم. وفي مرحلة المراهقة، انخرطت في مشهد فنون الشارع المتنامية في هايدلبرغ، حيث انجذبت إلى الأعمال الكبيرة والتصاميم الجريئة.

درست لاحقًا تصميم الأزياء، وعملت خبيرة تجميل أكثر من خمسة عشر عامًا، قبل أن تعود عام 2020 إلى شغفها الأوّل، متفرّغة للرسم بوصفه مسارها الإبداعي الأساسي.

ندعوكم لمتابعة حوارٍ خاصّ مع هذه الفنانة المتميّزة، تكشف فيه عن تجربتها مع الفنّ والأمومة، وعن المساحات التي يلتقيان فيها ليصنعا معًا جمالًا متفرّدًا.

'نسمات الليل كأنها تهمس: أحبك'، للفنانة إينا كارلا سيرنياك. ألوان أكريليك على قماش. المقاس: 89×95×2سم. بإذن من الفنانة.

س1.
ما الذي تعنيه لك "الأمومة"؟

برأيي الأمومة هي رحلة، حبّ مطلق لا يمكن وصفه، فيها نوع من الارتباط لم أدركه من قبل، وأنا أفتخر بتجربتي كأم. وهي تجربة تغذّي أعمالي الفنّية، وتمنحها الكثير.

لكن في النهاية، المسألة بسيطة: حاجتنا الأولى هي الحبّ والعطف، وأحتاج إليهما معًا كأمٍّ وفنانة، وهما في جوهرهما ما يحتاجه كلّ إنسان كي يتمكّن من العيش معًا بسلام على هذا الكوكب الجميل.

س2.
حدّثينا عن رحلتك الفنّية.

عندما أسترجع ذكرياتي، أجد أنّ الفنّ كان حاضرًا في حياتي دائمًا، يرافقني بشكلٍ طبيعي، كان جزءًا من تنشئتي. لم يكن خيارًا بقدر ما كان شيئًا لا بدّ من فعله. أولى ذكرياتي مع الفنّ تعود إلى طفولتي المبكّرة، حين كانت والدتي ترسم، وفي عينيّ كانت رسوماتها الأجمل: رسومات بسيطة، وحرّة، أحيانًا تجريدية، وأحيانًا تشبه رسومات كتب الأطفال. كنت أشعر أنّها تستطيع رسم أيّ شيء، وقد ترك ذلك في داخلي أثرًا عميقًا ما يزال حيًّا حتى اليوم.

كنتُ ألتقي من وقتٍ لآخر بفنانين أكنّ لهم إعجابًا كبيرًا، لكن مساري الفنّي ظلّ مجرّد حلم لم أتعامل معه بجدّية. في الحقيقة، كنتُ أرسم دائمًا لنفسي، بعيدًا عن الأضواء، ولم يحدث التحوّل إلّا عام 2020، حين امتلكت الشجاعة لأُظهر أعمالي للناس، في البداية عبر الإنترنت فقط، وعلى منصة إنستغرام وموقعي الخاصّ. ومنذ تلك اللحظة، لم تتوقّف رحلتي عن المضيّ قُدمًا.

’أم وطفلها وقت الظهيرة‘، للفنانة إينا كارلا سيرنياك. ألوان أكريليك على قماش. 2x40x30سم. بإذن من الفنانة.

س3.
ماذا يمثّل لك الفنّ؟

حضور الفنّ في حياتي كان شبه دائم، لكنّي لم أفهمه إلّا الآن. كلما دخلت مرسمي، وانغمست بالرسم شعرت بعفوية كبيرة، وكأنّ العالم يصبح بسيطًا فجأة، وأكثر دفئًا. هو أشبه بضمّة واسعة، وحضن دافئ؛ إنه المكان الذي أجد نفسي فيه.

بالفعل، كلّ قطعة من أعمال إينا الفنّية تمنح المتلقّي إحساسًا بالسلام، وتأخذنا جميعًا في رحلة من الحبّ والوداعة، سواء أكانت في الحاضر، أم في الماضي، أم في المستقبل.

استمتعوا مع باقي أعمال إينا الفنّية هنا.

’أم وطفلها تحت نور القمر المكتمل‘، للفنانة إينا كارلا سيرنياك. ألوان أكريليك وباستيل زيتي، أقلام خشبية، وقلم تحديد، على قماش. 30×40×2سم. بإذن من الفنانة.

'أم وطفلها يغطّان في نوم عميق وقت الظهيرة'، للفنانة إينا كارلا سيرنياك. ألوان أكريليك، وباستيل زيتي، وأقلام خشبية، وقلم تحديد على قماش. 30×40×2سم. بإذن من الفنانة.

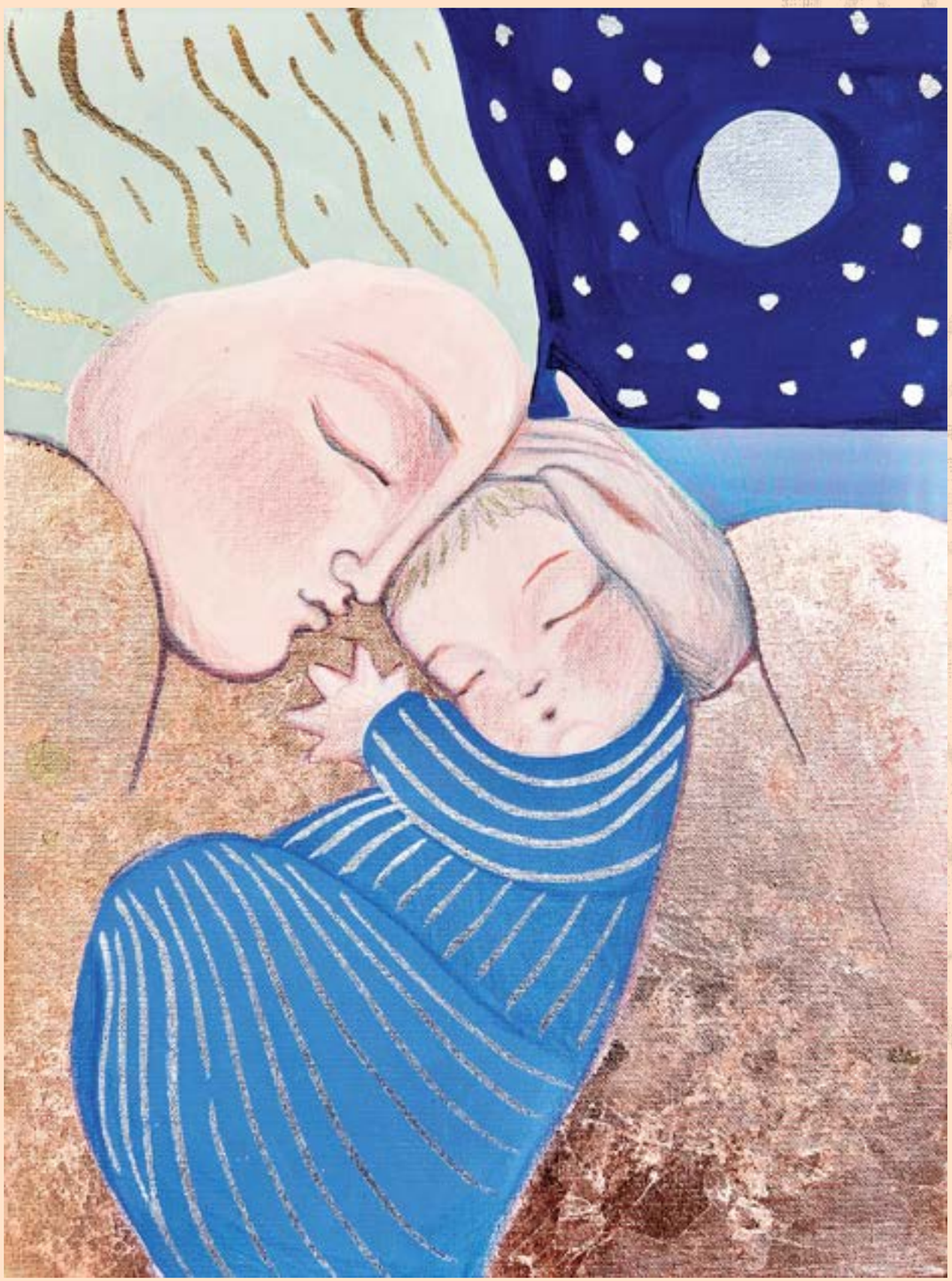

’استقبال الحب‘، للفنانة إينا كارلا سيرنياك. ألوان أكريليك، وأقلام خشبية، ورقائق ذهبية، على قماش. 30x40x2 سم. بإذن من الفنانة.

‘أم وطفلها يحلمان بأجنحة ملاك’، للفنانة إينا كارلا سيرنياك. ألوان أكريليك وباستيل زيتي على قماش. 30×40×2 سم. بإذن من الفنانة.

أمومـة بلا حـدود

بقلم **ليلى الزاهد**

الأمومة مرحلة مهمّة في حياتنا جميعًا. إنّها قصة حياة، تمتد آثارها لتلامس كل من عرف معنى الأمومة، أو اختبر مشاعر الأمومة، أو حتى عاش فقدها.

في معرض الأمومة الجديد بمركز كتُبنا الثقافي، نستكشف كيف يمكن سرد الأمومة من خلال ألوان وتعابير ومشاعر مختلفة. التقينا بنورة قدح، إحدى القيّمات في المركز، وأجرينا معها مقابلة حول الأعمال الفنية المذهلة المعروضة.

'ملجأ'، للفنانة التشكيلية كليثم الجابري. ألوان أكريليك وورق ذهب على قماش. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

س1.

ما الفكرة الرئيسية وراء هذا المعرض؟

فكرة المعرض تركّز على الاحتفاء بالأمومة على مستوى العالم، من خلال أعمال فنّية مختارة بعناية، تسلّط الضوء على التنوّع والموهبة الاستثنائية بين الفنانين والمصورين المعاصرين. في هذا المعرض، يقدّم مركز كتُبنا الثقافي أكثر من 50 عملًا لفنانين ومصورين، هم 28 فنانًا وفنانة من 17 دولة: ألبانيا، البحرين، بيلاروسيا، المملكة المتحدة، مصر، الإمارات العربية المتحدة، فرنسا، الهند، الأردن، لبنان، نيجيريا، باكستان، فلسطين، بولندا، روسيا، تنزانيا، وأوكرانيا.

'أم وطفل'، للفنانة ناستا مارتين. حبر على ورق. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

س2.

ما الذي يقدمه معرض الأمومة للزوّار؟

يدور المعرض حول تجارب الأمومة العميقة، والشخصية والفريدة، إلى جانب المشاعر الإنسانية العالمية، والفهم المشترك. كقيّمة، أحبّ أن أرى الروابط التي تتشكّل بين الزوار في أثناء مشاهدتهم لهذه الأعمال. آمل أن يشجّع المعرض الزوار على التساؤل والتعرّف أكثر على ثقافات أخرى عند رؤية الملابس التقليدية الملونة، أو الممارسات التي تنقلها بعض الأمّهات لأطفالهنّ. كما آمل أن يسلّط هذا المعرض الضوء على التحدّيات التي تواجهها الأمّهات في أثناء سعيهنّ لحماية أطفالهنّ، وتوفير حياة كريمة لهم.

'أم وطفلها (من سلسلة مسرحية الإعجاب)'، للفنان جون باركس رايلتون. ألوان زيتية على قماش. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

'بلا عنوان'، للفنانة علياء بنت سلطان. طباعة جيكلي. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

س3.

ماذا تعني لك الأمومة؟

الأمومة هي معجزة حبّ شخص ما بلا شروط وبإخلاص كامل. إنّها الدافع للحماية والإرشاد، والالتزام الذي يمنح الحياة معنى وغاية. تحفزني الأمومة على تحسين نفسي، لأتمكّن من التأثير إيجابيًّا في أطفالي، والإسهام في عالم أفضل. تمتدّ هذه الغريزة إلى ما هو أبعد من الروابط البيولوجية فقط، وتُبنى على رغبة العناية، وتربية طفل، وهو جزء مهمّ من شعور الأمّ بهويتها، وهذا ما يدفع بعض النساء إلى التبنّي عندما لا يتمكنّ من إنجاب أطفالهنّ بأنفسهنّ. هذا الرابط الحاضن ليس محصورًا بالبشر فقط؛ فأنا أؤمن بأنّه موجود في جميع الكائنات الحيّة.

س4.

ما الذي لفتك في هذه الأعمال الفنيّة؟

أدهشني كيف قدّم الفنانون والمصوّرون ثيمة الأمومة بتفسيرات وأساليب بصرية متنوعة ووسائط مبتكرة. وما شدّ انتباهي أكثر كان الحماسة الكبيرة تجاه هذه الثيمة، ليس فقط في دبي، بل أيضًا من قبل فنانين من مختلف أنحاء العالم.

'في أحضانها'، للفنان بارش جاناردان ثوكرو. ألوان زيتية على قماش. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

'جذور الحب'، للفنان أونوها كولومبوس. ألوان زيتية على قماش. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

س5.
كيف تتغيّر الأمومة عبر الثقافات؟

تشترك الأمومة في أوجه تشابه أساسية عبر الثقافات، مع ذلك في بعض الثقافات قد يؤدّى هذا الدور من قبل أفراد آخرين من العائلة، فقد تتولّى جدّات الأطفال، أو أحيانًا الأخوات الأكبر سنًّا المسؤوليات المتعلّقة بالأمومة إذا كان الفارق العمري كبيرًا.

س6.
حدّثينا أكثر عن مركز كتُبنا الثقافي.

تأسّس مركز كتُبنا الثقافي عام 2023 كهيئة مستقلّة، ومركز أدبي، وفضاء فنّي لدبي ومنطقة الخليج. يقدّم مركز كتُبنا مساحة مجتمعية شاملة للاستمتاع بالكتب والفنون والقهوة المتخصّصة والفعاليات الثقافية، وتتمثّل رؤيته في أن يصبح وجهة رائدة للارتقاء الأدبي والثقافي في دبي ومنطقة الخليج.

يحتفي مركز كتُبنا بإنجازات الكتاب والشعراء والمفكّرين والفنانين والباحثين من الخليجيين والعرب ومنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والمسلمين. نعمل على تعزيز هذه الأصوات المهمّة من خلال المحاضرات، والقراءات، والحوارات الموجّهة، وورش العمل، وأنشطة أخرى لجميع الأعمار. يهدف مركز كتُبنا إلى جعل الأنشطة الإبداعية والعلمية في متناول الأشخاص الذين يُعتبرون عادةً على الهامش، مع توفير دعم خاصّ لتمكين الأمّهات من حضور الفعاليات الثقافية مع أطفالهنّ الصغار.

منذ افتتاح صالات الفنّ في مركز كتُبنا في أغسطس 2024، استضاف المركز ثمانية معارض فنّية، شملت الأعمال المعروضة لوحات لفنانين مثل: فريد عواد، وأمين الباشا، وصليبا الدويهي، وفرغلي عبد الحفيظ، وفائق حسن، وشاكر حسن، وبول غيراغوسيان، وسعد الخادم، وميشيل المر، وفاتح المدرّس، وعبد القادر الرسام، وجورج صباغ، ونجاة مكي، وخالد بن سليمان، وعلي حسن، وإسماعيل فتّاح، وخالد الجادر، ولؤي كيالي، وصلاح طاهر.

س7.

هل هناك شيء آخر ترغبين في إضافته، أو تسليط الضوء عليه؟

من المهمّ أن نذكر أنّ هذا المعرض تحقّق بفضل دعم المؤسّسة الدكتورة شذى المطوع ورؤيتها، وهي أمّ لطفلين أيضًا. شعرت بشرف كبير عندما دعتني الدكتورة شذى لتولّي الإشراف على هذا المعرض الخاصّ.

بدأت رحلتي مع مركز كتُبنا في مايو 2024، عندما شاركت في برنامج "الأمّهات/العمل" الذي تقوده الدكتورة شذى لدعم الأمّهات اللواتي يرغبن في الانضمام إلى سوق العمل. فقد أتيحت لي الفرصة لمشاركة تحدّياتي وطموحاتي بصراحة. بعد ذلك بفترة قصيرة، بدأت العمل في كتُبنا مدرّبة فنون، وقيّمة، وبدعم المركز في أدوار متنوعة أخرى. أعتبر نفسي محظوظة للعمل في مجال أحبّه، مع الاحتفاظ بالمرونة لقضاء الوقت مع أطفالي.

لتصفح المزيد من الأعمال الفنية والصور الفوتوغرافية، يمكنكم زيارة الموقع الإلكتروني: www.kutubna.ae

استمتعوا بالأعمال الفنية المميزة والصور الفوتوغرافية حول الأمومة هنا.

'ظل الأم لا يختفي أبدًا'، صورة للفنان محمد بوحصان. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

'في أحضانها'، للفنانة أنخيلا الأحمدية. ألوان زيتية على قماش. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

'ضفر جدائل الزمن'، للفنانة آنا غروشييفا. طباعة نفث الحبر على ورق فوتوغرافي مطفي محسّن من إبسون. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

'حب الأم'، للفنانة كارين ستومبف. ألوان مائية على ورق ملوّن. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

'العناق'، للفنان كومالديب مكار. ألوان أكريليك على قماش. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

'في أحضانها'، للفنانة آنا غروشييفا. طباعة نفث الحبر على ورق فوتوغرافي مطفي محسّن من إبسون. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

'في أحضانها'، للفنان إبراهيم ناجي. طباعة فوتوغرافية مطفية. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

'أمي'، للفنانة لطيفة أهلي. ألوان باستيل على ورق. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

'ظل الأم لا يختفي أبدًا'، للفنان محمد بوحسن. طباعة فوتوغرافية. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

'العناق الأخير'، للفنانة ملك ياسر دلول. ألوان زيتية على قماش. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

▲ 'الوفرة'، للفنانة ريما وهبي. طباعة فوتوغرافية. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

'هي تعكسني'، للفنانة زاهدة منتظر. طباعة جيكلي. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

تدفق العائلة"، للفنانة ريناتة أثاناسيو. ألوان أكريليك على قماش. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

'الأم الأرض- النقطة الزرقاء الباهتة'، للفنانة مونا بيسواروبا موهانتي. وسائط مختلطة – تربة، حبر وأكريليك على قماش قطني. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

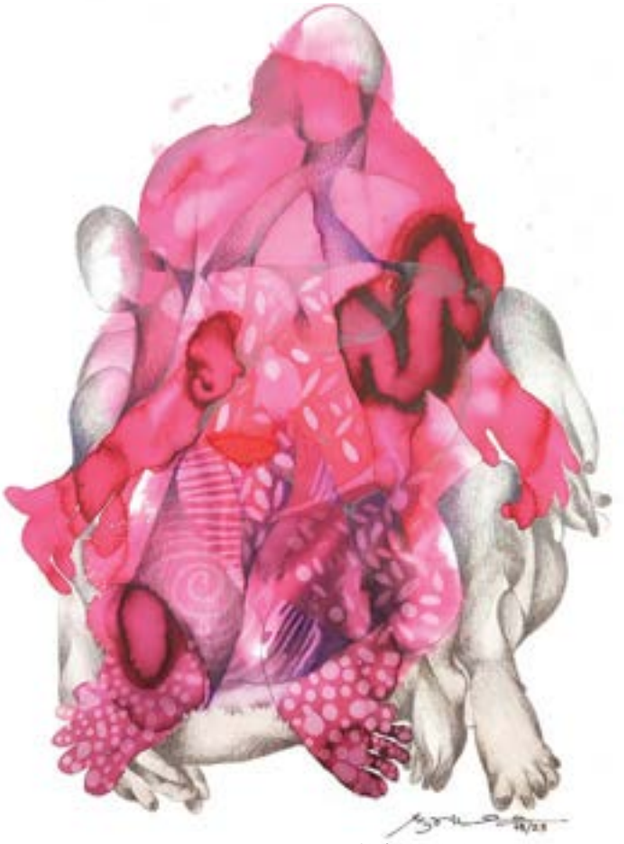

'الأشكال المتشابكة'، للفنانة شروديكا غوسافي. وسائط مختلطة وحبر على ورق. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

'الأشكال المتشابكة'، للفنانة شروديكا غوسافي. وسائط مختلطة وحبر على ورق. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

'الأمان'، للفنانة مها عبد المجيد. ألوان أكريليك، ووسائط مختلطة على قماش. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

'مهد الحب'، للفنانة تومبا بانيرجي. ألوان أكريليك على قماش. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

'الحلم'، للفنانة وفاء خزندار. وسائط مختلطة على قماش. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

'الساعة الذهبية'، للفنانة نسرين منيب شوا. وسائط مختلطة على قماش. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

إسقاطات **فنيّة**:

في مطبخ أمهاتنا

بقلم **ريم الغزال**

"الطفل الذي لم يسافر قطّ يظنّ أمّه أفضل طاهية"

– مثل قديم.

ولأني كثيرة السفر، ما زلت أستطيع القول إنّ طبخ أمّي يظلّ الأطيب، له نكهته الخاصة التي لا تُقاس بأي معيار، بل لعلّنا جميعًا، نعود بذاكرتنا إلى الوراء كلّما أكلنا لقمة من طبق أعدّته يدُ أمّ محبة.

إنّ وصفة ذلك الطبق "المميز" - إن وُجدت أصلًا – غالبًا ما تكون مليئة بالمقادير المُبهمة: "حفنة من هذا"، "رشّة من ذاك، إلى أن يستقيم الطعم". والقِدْر هو نفسه الذي استخدمته الأمّ لعقود؛ قاعه ملتوٍ بشكل طفيف، وحوافه متصدّعة. مع ذلك، ما إن تبدأ تلك الرائحة المألوفة والساحرة بالتسلّل في أرجاء البيت، حتى لا يعود الأمر وكأنّ العشاء يحضّر، بل كأنّما يتمّ استدعاؤه.

مهما تقدمنا في العمر، لا شيء يعيد لنا ذكريات الطفولة الجميلة مثل طبق أعدّه أحد الوالدين: تلك اللحظات التي كنا نتشارك فيها الطعام مع من نحب، نأكله بلا همّ للوزن أو المظهر، ودون أن نحسب الوقت الذي قضيناه مجتمعين حول المائدة.

غالبًا ما نعجز عن إعادة تحضير وصفة ذلك الطبق الخاص (سلطة البطاطا مع المخلّل في حالتي)، إذ يبدو دائمًا أنّ هناك شيئًا مفقودًا: ذلك المكوّن السحري الذي لا يعرف إضافته إلّا والدٌ محبّ، وكأنّه خيميائيّ في المطبخ، يضيف رشّةً غير قابلة للقياس من الحبّ، تصنع الفارق كلّه.

وفي المناسبات الخاصة، كان الأطفال في الشرق الأوسط يُدلَّلون إمّا بفيضٍ من الحلويات السكرية، مثل حلوى الجيلي، وكريم الكراميل، وكعكات عيد ميلاد الفوضوية، والبسكويت أو الشوكولا الساخنة؛ أو ربما بطبق المعكرونة المفضّل مع تلك الصلصة البيضاء الكثيفة (البشاميل) التي كانت تصبح لدنة ومتماسكة، أو بطاطا مهروسة متكتّلة على نحوٍ مبهج، أو بيتزا مترعة بالجبن، أو يخنات تبدو بشكل مريب أنّها مزيج من بقايا طعام الأمس.

لا شيء يضاهي حساء "العافية"، الذي كان يختلف من بيت إلى آخر: حساء الدجاج مع الشعيرية، أو معكرونة بالخضار، أو بازلاء مع الجزر، وكلّ شيء بين ذلك. فالأمر لا يتعلّق أبدًا بالمرض الذي يُفترض أنْ يعالجه، بل بالرائحة المطمئنّة، وبصوت الملعقة وهي تلامس الوعاء برفق بينما يُحرّكها أحد الوالدين، وينفخ فيها، وبالطعم المالح الذي لا يُنسى.

شخصيًّا، كنت سأختطف الفطائر الطازجة المصنوعة من البطاطا (طبق من الزلابية السلافية التقليدية)، وأحشوها في جيبي، وأفرّ إلى غرفتي قبل أنْ يكتشف أحد أنّه من أصل خمس عشرة قطعة، قد اختفت خمس.

'لوحة أرضية من الفسيفساء لكعكة لوز'. رومانية، 100–200 م. كانت المنازل الرومانية تُزيَّن غالبًا بلوحات جدارية وفسيفساء أرضية تُصوِّر الطعام، للتعبير أمام الزوّار عن ثراء صاحب المنزل، وكرم ضيافته، كذلك عن كمية السلع المتوافرة فيه وتنوّعها. حجر وملاط. 27 × 27 × 6.4 سم. هدية من لين هاوزر، ونيل روس. المصدر: معهد شيكاغو للفنون.

'معدات المطبخ'. 1830–1880. من المحتمل أن تكون مصنوعة في ألمانيا أو الولايات المتحدة. خشب، معدن، سيراميك. 43.2 × 73.7 × 35.2 سم. تقديم: مجموعة سيلقاريس، هدية من جورج كوي غريفز. 1930. المصدر: متحف المتروبوليتان للفنون.

ما هو الطبق الذي يجعلك تحنّ إلى البيت؟

لم يحظَ كلّ الناس بوالد محبّ يقف أمام الموقد، يطبخ ويتذوق ويضيف التوابل، ويعدّل الوصفة، كلّ ذلك وهو يفكّر فيك فقط. تلك العناية هي أندر المكوّنات على الإطلاق، وأغناها.

لذلك نطارد هذه النكهات طوال حياتنا، نحاول إعادة إنتاجها، لنكتشف يائسين أنّ محاولاتنا، مع استخدام المكوّنات نفسها، تفتقر دائمًا إلى ذلك السحر الخاص.

في النهاية ندرك أنّ السرّ لم يكن في الوعاء، بل في الشخص الذي يحرّك الملعقة.

من **الميدان:**

تعبيرات فنيّة: أثرٌ يُرى، ويُروى

بقلم **فريق تحرير إثرائيات**

تتجاوز الأمومة حدود العلاقة البيولوجية بين الأمّ وطفلها، أو فعل الإنجاب وحده، لتشمل أشكالًا متعدّدة من الرعاية والحماية والعطاء. نرى ذلك جليًّا في الطبيعة، حيث تبدو الرعاية إحدى خصائص الكوكب، ونظامًا تطوريًّا يضمن بقاء النوع والاستمرار.

لهذا حضرت الأمّ وأشكال الأمومة بشكلٍ كبير في الفنون، وتحديدًا في الفنون التشكيلية. هناك مَن رسم الأمّ بوصفها شخصًا، رغبةً في الاحتفاظ بملامحها، أو محاولةً للتعامل مع فقدها. ورسمها آخرون بوصفها رمزًا للعطاء والرعاية، ووسيلة للتعبير عن المحبّة، أو مدخلًا لفهم الذات، والتقاط الشعور بالأمان، وآخرون كان الرسم طريقتهم لفهم العلاقة نفسها، ما بين الأمّ وابنها، بكلّ ما تحمله من تعقيد وتفاصيل.

في الفنّ تتحول الأمّ من حضورٍ ملموس إلى أثر لا يُمحى. في هذا المقال نقترب من الأمومة كما ظهرت في الفنّ، أمومة تسكن في التفاصيل الصغيرة، وتبقى رعايتها جليّة في الصورة.

ماريا ستيفانوفيتش

تقدّم الفنانة ماريا ستيفانوفيتش -المقيمة في براغ- لوحاتٍ تحمل إحساسًا بالنعومة والراحة والحنين، وتعكس ما ينطوي عليه جوهر الأمومة؛ الدفء والروح الواهبة للحياة.

في سؤالٍ عن مفهوم الأمومة لديها، أجابت ماريا: **"أرى الأمومةَ دورةً طبيعيةً أصيلة، وخلق حياةٍ جديدة، وأرى المرأةَ وسيلتها الأساسية. عندما أرسمُ مشاهدَ الأمومة لا أنشغل بأمٍّ وطفلٍ فحسب، بل أستحضرُ هذه العمليةَ الكونيةَ الشاملة، وهي تتجلّى في الطبيعة، وتتفتّح عبرها".**

أمّا عن معنى الفنّ في حياتها، فتصفه بأنّه جسر يصل بينها وبين العالم من حولها، بين ذاتها والمجتمع. يمنحها الفنّ فرصة لأن تُسمَع، وأن تعبّر عن ذاتها، ووسيلةً للتفاعل وتلقّي الاستجابة من الناس في مختلف أنحاء العالم.

ترسم ماريا لوحاتٍ تنسجم مع رؤيتها الجمالية ومشاعرها، وتمتاز برقّةٍ لا يمكن تخطّيها، مستخدمة ألوانًا مائية وغواش على الورق.

وتأمل ماريا أنْ يرى الناس في أعمالها عالمًا جميلًا وآمنًا، مفعمًا بالدفء والرعاية. عالمًا يتمنّى المتلقّي لو كان عالمه!

اكتشفوا مفهوم الأمومة لدى ماريا عبر اللوحات التالية.

'ليلة مرصّعة بالنجوم'، للفنانة ماريا ستيفانوفيتش. بإذن من الفنانة.

'البراءة'، للفنانة ماريا ستيفانوفيتش. بإذن من الفنانة.

'الفطائر صُنعت لتتقاسمها'، للفنانة ماريا ستيفانوفيتش. بإذن من الفنانة.

’موسم التفاح‘، للفنانة ماريا ستيفانوفيتش. بإذن من الفنانة.

'مشهد لرواية (نساء صغيرات) للكاتبة لويزا ماي ألكوت'، بريشة الفنانة ماريا ستيفانوفيتش. بإذن من الفنانة.

’دفء يدي أمّي‘، للفنانة ماريا ستيفانوفيتش. بإذن من الفنانة.

رهف الشهري

"العطاء اجتهاد قد يصيب، وقد يخطئ أحيانًا."

— الفنانة رهف الشهري

تستكشف أعمال الفنانة السعودية رهف الشهري مفهومًا أعمق للعطاء المستمرّ الذي تنطوي عليه الأمومة. فالأمّ في لوحاتها ليست مثالية، بل إنسان مجتهد، قد تصيب، وقد تخطئ، وقد يكون عطاؤها ناقصًا كما تراه هي، أو ناقصًا كما يراه المتلقّي، الابن في هذه الحالة.

تظهر الأمّ في لوحات رهف في فعل اجتهادٍ مستمر: في الحب، والعطاء، والتعلّم. شعلةٌ تضيئها يد الأم، علّ الطريق يصبح أكثر وضوحًا، شعلة قد لا تكون إلّا استعارة لتضحيات خفيّة، تمنح الضوء، ولو استهلك مصدره.

ولهذا لا تقاس الأمومة بكمالها، بل باستمرارها في العطاء والمحاولة، وفي الأثر الذي تتركه.

'عطاء قصير النظر'، للفنانة رهف الشهري. 2023. وسائط مختلفة على قماش، 150 x180 سم. بإذن من الفنانة.

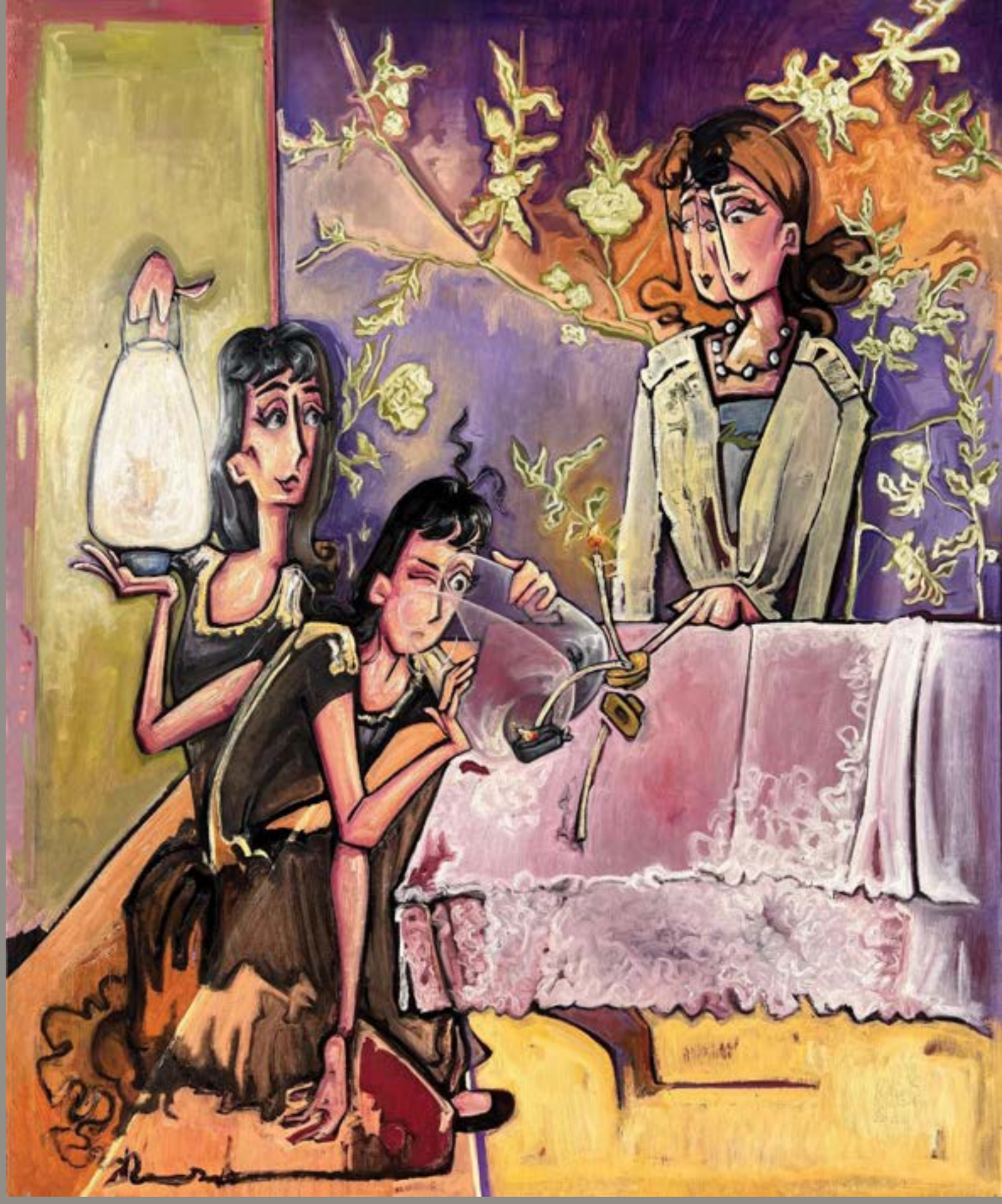

▲ ’عطاء حتى التضحية‘، للفنانة رهف الشهري. 2022. وسائط مختلفة على قماش، 150 x180 سم. بإذن من الفنانة.

ضيف **العامود:**

الأمومة: واحدة أم متعدّدة؟

بقلم **شيرين أبو النجا**

”لأصف أمّي سأكتب عن إعصار في ذروته، أو عن ألوان قوس قزح المتصاعدة والمتهاوية“.

– مايا أنجيلو، أعلم لماذا يغرّد الطائر الحبيس

لا يمكن طرح سؤال محدّد عن الأمومة إلّا عبر فعل قصدي، يقع في وهم إمكانية الوصول إلى إجابة قاطعة يقينية، تزهو بنفسها فوق كلّ الأسئلة التي تفتقر إلى إجابة. ربما اليقين البحثي الوحيد الذي يمكن الانطلاق منه نحو رحلة، أو رحلات أخرى للإجابة عن سؤال الأمومة: هو أنّ هناك مَن له مصلحة كبرى في هيمنة نموذج أحادي للأمّ، وهو نموذج نَهل- وما يزال ينهل- منه الأدب والفنّ على مرّ السنين.

كشفت النصوص التي تناولتها على مدار أربعة عشر فصلًا في كتابي "رحم العالم: أمومة عابرة للحدود" أنّ الأمّ ليست واحدة، بل متعدّدة، وحتى في هذه التعدّدية لا يُمكن الحصر والتحديد. فالأمومة كفعل ودور وممارسة لا تقف بمفردها في عزلة عن كلّ العلاقات التي تتقاطع معها، وهي بالتالي تتشكّل طوعًا أو قسرًا في ظلّ هذه العوامل المتغيّرة.

لكن بالطبع أصحاب فكرة الأمومة كغريزة يرفضون هذا القول جملة وتفصيلًا، ويحيلون المسألة بأكملها إلى قوانين كونية، وأخلاقية، وأعراف مجتمعية، تجعل من الأمومة غريزة كامنة تحتلّ المساحة النفسية الأنثوية.

اللافت للنظر في هذه النقطة هو الاعتراض الدائم الذي يسجله أصحاب هذا المعسكر وغيرهم على أيّ تحليل نسوي. إذ تحضر إلى أذهانهم فورًا مسألة النظرية النسوية المرتحلة من الشمال، والتي تفرض على نساء الجنوب رؤى لا علاقة لها بطبيعة المجتمعات. يقوم هذا الاعتراض على فرضية خاطئة، وهي: أيّ تحليل نسوي هو مستورد من مكان آخر.

من هنا تتجلّى أهمّية التحليل التقاطعي الذي يأخذ في الاعتبار عوامل تُحدّد شكل علاقات القوى وجوهرها ومسارها. يلائم التحليل النسوي التقاطعي كلّ الأمزجة البحثية، لكن عند الاقتراب من فعل الأمومة يقع الانفجار: فالأمّ هي المُلامة دائمًا، لأنّها لم تقم بدورها كما ينبغي، أو لأنّها تمرّدت على قواعد مرسومة لا يليق بها اتباع غيرها، أو لأنّها لم تنجح في التوفيق بين عملها (أمر ثانوي)، وتربية أبنائها (أولوية كاملة).

'على شاطئ البحر'، للفنانة آنا بيلينسكا-بودانوفيتش. 1886. ألوان زيتية على ورق مقوى. الصورة ضمن الملكية العامة.

يغيب الأب تمامًا عن المشهد، وكأنّ هؤلاء الأطفال انبثقوا من العدم. في الوقت ذاته، يحضر الأب في المشاهد الروائية بشكل يتسم بالعنف، أو الترهيب، أو التهميش؛ وعندما يكون حضوره بهيًّا أو فاعلًا يدخل الأمر في نطاق الاستثناء.

اعتمادًا على جدلية القاعدة والاستثناء؛ يشغلني كثيرًا نموذج الأمّ الأبوية، تلك التي تقف حارسًا على بوابة المنظومة، وتحرص على تنفيذها، وتُعيد إنتاجها في أبنائها وبناتها. بشكل ما نجح ماركيز في تصوير هذا النموذج في قصته "الأمّ الكبيرة" التي حكمت مملكة ماكوندو 92 عامًا، وحين اقترب أجلها "احتاجت إلى ثلاث ساعات لتعدّد عناصر ما تملكه في هذه الدنيا".

يُكثّف ماركيز المجاز في الأمّ الكبيرة لتتحول من جسد وذات إلى رمز أبوي سلطوي، يختزن في ممارساته الفعلية والخطابية نموذج الأمّ الأبوية.

تنهل هذه الممارسات السلطوية القمعية (الأمومية) مصداقية من الفترة الزمنية الطويلة التي تجعلها متجذّرة في عقل المجتمع؛ وهي الطريقة نفسها التي تكتسب بها سرديات الأمومة مصداقيتها ورسوخها في الأذهان، بما يجعل أيّ سردية مضادة، أو مغايرة تقع في مجال الرفض أو النبذ.

بقراءة العديد من نماذج الأمّ، أو الابنة في نصوص مختلفة ثقافيًّا أيضًا مختلفة في الجنس الأدبي يمكن الوصول إلى أنظمة متعدّدة تحكم الأمومة في المجتمعات المختلفة، بما في ذلك دور الأمّ ونمط (أنماط) العلاقة بينها وبين أبنائها، وتأثير الدائرة الأوسع في شكل هذه الأنماط وتطورها. قد يبدو الأمر مختلفًا عند النظر من خارج النصّ الأدبي أو الفنّي، حيث يظهر ذلك الجزء الذي تحمله كلّ ثقافة لتعلن اختلافها وتميزها، لكنّه ليس إلّا طرف قمّة الجبل.

تكشف النصوص عن خطوط رئيسية تضفر المختلف، بما يبرّر تبنّي فكرة الأمومة بوصفها معادلًا لهوية النساء، كما توضّح النصوص الكيفية التي تجد بها النساء المعنى الجوهري لذواتهنّ في ممارسة هذا الفعل، وهو ما يجعل كلّ خروج عن النمط السائد الذي تُعلي من شأنه كلّ الثقافات بمثابة فعل شاذّ يوضع دائمًا في خانة الاستثناء. لكن إذا تمّ وصف كلّ ممارسات الأمومة في الأعمال الأدبية بوصفها استثناء لا يُعتدّ به فما النمط السائد الذي تُجيزه الثقافة؟ ما التجربة التي تتصدّر المشهد؟ وما التجارب التي يتمّ التعتيم الكامل عليها؟

لا يحتاج السؤال السابق إلى إجابة بقدر ما يحتاج إلى طرح أسئلة جديدة، فما الذي يدعو المجتمعات إلى تثبيت وتشييد نمط واحد من الأمومة؟ وماذا عن الاختلاف الجوهري الكامن في الذوات، والذي تحكمه عدّة عوامل: المكان الجغرافي، الزمن التاريخي، الزمان النفسي، الطبقة، التعليم، السياق السياسي والاجتماعي. بهذا يُمكن فهم كيف يتمّ غلق الدائرة حول مفهوم أحادي للجندر، مع التركيز على أدوار النساء، والتي تنحصر في دورها في مؤسّسة العائلة. بأخذ هذه العوامل في الاعتبار تتحول الأمومة إلى تجربة فردية، وهو ما يعني الاختلاف، لكن التأثير الذي تمارسه القوانين الوضعية والدينية في الأمومة يجعلها بمثابة مؤسّسة.

من هنا يُمكن فهم التحدّيات التي تواجهها الأمّ غير المنصاعة للخطاب السائد، والتوتّرات القائمة بين مجتمع يفرض سياسات ثابتة للأمومة، وفرد يحاول الخروج عن مسار هذه السياسات.

'أم وطفل في مكان داخلي'، للفنان بيتر فيلهلم إبلستيد. 1898. ألوان زيتية على قماش. ملكية عامة.

زوايا **ثقافية:**

رسائل عظيمة إلى الأمّهات
لبابلو بيكاسو، ونابليون بونابرت، وفاتن حمامة

بقلم **غيداء المقرن**

هي دائمًا أول مستمع. قبل أن تصل كلماتهم إلى المحاكم أو الاستوديوهات أو قاعات المحاضرات، كان كثيرٌ ممّن نراهم اليوم رموزًا للسلطة والابتكار، يوجّهون رسائلهم إلى قارئ واحد فقط: أمهاتهم.

حين يكتب المرء إلى أمّه، يتغير صوته من تلقاء نفسه، تختصر الكلمات المسافة بين طموحه وخوفه، بين صورته في العالم وحقيقته البسيطة. فالأمّ ليست قارئًا بعيدًا، ولا تنخدع بالبلاغة. هي تعرف صاحب الرسالة قبل نجاحه، وقبل أدواره، وقبل أن يتعلّم كيف يدافع عن أفكاره بثقة. ذلك التاريخ المشترك يبقى حاضرًا، ويمنح كلّ جملة صدقها.

تُظهر مراسلا ت سيغموند فرويد مع والدته هذا التحوّل بوضوح. فالرجل الذي يحترف لاحقًا التجريد والتحليل، يوقّع رسائله بالاسم الذي كانت تناديه به أمّه في طفولته. كان يحدّثها عن نجاحاته بحذر، بينما يتحدّث عن إخفاقاته بصراحة أكبر ممّا كان سيفعل يومًا في منشوراته. لا تناقض هذه الرسائل نظرياته؛ بل تُعقّدها، وتجعلها أكثر عمقًا.

بينما تحمل رسائل ألبرت أينشتاين إلى والدته بولين، حمولة مشابهة. فهي مفعمة بهمومٍ عادية: المال، والعمل، والصحّة. يشرح قراراته بصبر، وأحيانًا بنبرةٍ دفاعية، وكأنّ العبقرية وحدها لا تكفي لتبرير المجازفة. الشخصية التي نربطها اليوم باليقين الفكري تبدو في هذه الرسائل، متردّدة وواقعية، فالعبقرية لا تظهر بوصفها ثقةً بالنفس، بل مثابرة تحت نظرٍ فاحص من شخصٍ كان رضاه مهمًّا قبل رضا العالم بوقتٍ طويل.

أمّا رسائل فرانز كافكا إلى والدته فأكثر تحفّظًا من مواجهته الشهيرة مع والده، لكنّها لا تقلّ بوحًا. يحرص على كشف نفسه لها، ساعيًا لكشف خبايا حياته أمامها. يكتب بوصفه شخصًا واعيًا بأنّها تقف بينه وبين بنيةٍ أسرية يجد أنّها لا تُطاق. هذه الرسائل حذرة، أشبه بالاعتذار، إذْ إنّ كافكا لا يقدّم نفسه ككاتبٍ مهمّ، بل كابنٍ يحاول تبرير أسلوب حياة يرفض الالتزام.

وكانت علاقة فيرجينيا وولف بفكرة الأمّ علاقة عميقة ومعقّدة في آنٍ واحد. إذ فقدت والدتها وهي صغيرة، لكن ذلك الفقد لم ينهِ الحوار بينهما. ظلّت تكتب إليها بطريقتها، من خلال ذكرياتها، ومقالاتها، ورواياتها، وهي لم تنظر إلى الأمومة كصورة مثالية فقط، بل حاولت فهم ثقلها وتأثيرها، وكيف يمكن أنْ تُشكّل صمت النساء بقدر ما تُعبّر عن عطائهنّ. ومع الوقت أصبح غياب الأمّ مساحة للتفكير في معنى الإرث، والواجب، والحرّية في التفكير والكتابة.

تصاغ السلطة بشكل مختلف لدى الشخصيات السياسية، لكنّها لا تختفي. **رسائل نابليون بونابرت إلى والدته، ليتيزيا، تقريبا خالية من التكلّف.** **يتحدّث عن المال، والخدمات، والشؤون العائلية**، مع قليل من محاولات التباهي بالعظمة. لم تكن والدته ليتيزيا تُعجبها المبالغة، ويبدو أنه كيّف خطابه معها، ليتناسب مع رضاها. توحي رسائله إلى أنّ أسلوبه الدرامي كان قد تعلّمه في مكان ما، بينما مع أمّه كانت كفاءته أهم من أي مشهدٍ آخر.

غالبًا ما يسمح الفنانون لأنفسهم بمزيد من الانكشاف العاطفي أمام أمّهاتهم. في رسائل بابلو بيكاسو إلى والدته مع مرور الوقت، تتحول من ثقة ويقين إلى تعبيرات عن الشكّ والابتعاد. ثقته لا تبدو غرورًا بقدر ما تبدو إصرارًا، إنها محاولة لإقناع أمٍّ آمنت به قبل أن يملك الدليل. ومع تزايد شهرته، استمرّ في شرح دواخله لها، وكأنّ النجاح يحتاج إلى ترجمة.

'الأم'، للفنان بابلو بيكاسو . 1901. ألوان زيتية على ورق مقوّى مثبت على لوح. المصدر:Saint Louis Art Museum.

هذا الحضور لا يقتصر على رسائل الغرب وحدها، في الثقافة العربية أيضًا، نجد الأمّ حاضرة في المذكّرات والسير والكتابات الأدبية. قد لا تكون هناك رسالة مكتوبة بشكل رسمي، لكن الإحساس نفسه موجود، ذلك القرب العميق، وتلك المكانة التي لا تحتاج إلى إعلان.

وفي مذكراتها الأخيرة وحواراتها، كانت فاتن حمامة تعود مرارًا إلى الحديث عن والدتها بنبرة شخصية دافئة، كأنها تكتب لها رسالة لا يقرؤها سواها. لم تكن رسائل تقليدية، لكن حضور الأم في كلامها كان مباشرًا وواضحًا، كأنها علاقة وطيدة. بالنسبة لها، لم تكن الأم مجرد حضنٍ عاطفي، بل كانت مرجعًا أخلاقيًا وبوصلة تهتدي بها في حياتها.

كانت فاتن تخاطب والدتها بكلمات صادقة وبسيطة: **"أمّي، أنت علّمتني أنّ الشهرة لا قيمة لها إذا فقد المرء احترامه لنفسه. كنت تراقبين خطواتي بصمت، تمنحينني حرّية الاختيار، ومع ذلك كنت دائمًا البوصلة التي لا تخطئ"**. وفي خطاب آخر تعترف: **"عندما وقفت أمام الكاميرا، لم يقلقني الإخفاق، لأنّني كنت أعلم أنّ هناك أمًّا ستمسكني إنْ سقطت"**. بالنسبة لها، لم يكن النجاح مجرّد إنجاز شخصي، بل كان ثقة منحتها إياها أمّها خِفية.

وتتجلى مخاطبة الأم بشكل أكثر وضوحًا في رسائل جبران خليل جبران إلى والدته كاميلا رحمه، التي كتبها في سنوات اغترابه بأمريكا. هناك يبتعد عن نبرته الحكيمة المعروفة، ويظهر بصوته الإنساني البسيط.

كانت أمّه بالنسبة له وطنًا يحمله في قلبه، وذكرى دافئة، وملاذًا أخلاقيًا كلما اشتدت عليه الغربة. يكتب لها دون تكلف: **"أمّي الحبيبة، ما زلت طفلًا حين أكتب إليك، وإنْ غزا الشيب شعري. لا أشعر بالخجل من ضعفي أمامك، لأنّك وحدك تفهمين أنّ القوة تولد من الرقّة"**. وفي رسالة أخرى يبوح: "أمّي، لو كنت تعرفين كم مرة أنقذني صوتك من الوحدة، وكم كانت صورتك أقوى من هذا العالم القاسي". لم تكن رسائله بحثًا عن ثناء، بل كانت وسيلته ليشعر بالأمان.

هذه الرسائل مجتمعة، تُظهر كيف أنّ أقوى الأصوات تتواضع. عندما يكون المستمع شخصًا يعرف الكاتب قبل أنْ تتحول موهبته إلى هيبة.

قراءة تلك الرسائل الآن لا تنقص من شأن أصحابها، بل تُغني حضورهم. وتُبقى الأمّ حاضرة لا تغيب، إذ يصعب إقناعها، ويستحيل المناص منها. فهي مرتبطة بعمق بتلك اللحظة الأولى التي يتعلّم فيها الصوت أن يخرج صادقًا من القلب.

إسقاطات **فنيّة:**

ألحـان من أمـان

بقلم **فريق تحرير إثرائيات**

حين يأتي الليل، وتظلم الدنيا تبدأ الأمّهات حول العالم بدندنة التهويدات لأبنائهنّ. فبعد يوم طويل، ترنيمة حنونة بصوت دافئ هو كلّ ما تحتاج إليه الأمّ وطفلها.

وللتهويدة أثر عميق؛ فهي ليست مجرد لحن يحفظه الطفل ليردّده يومًا ما لابنه، إنما هي رابطة روحية بين الأم وطفلها، وملاذ نفسي يُطمئنه قبل أن تكون وسيلة للنوم. منها ما هو متوارث ومعروف، ومنها ما يولد في اللحظة، تصوغه الأم بعفويتها ومحبتها.

فالأمّ وعلى الرغم من نفاذ طاقتها في نهاية اليوم، تصبح مؤلّفة فنانة في انتقاء الكلمات في سبيل أن يهدأ طفلها باندماجه في اللحن والأغنية، وأخيرًا الهدف المبتغى النوم.

نشرت إثرائيات في عدد سابق مقال: التهويدة.. أغنيات من حنان، ونواصل في عددنا هذا الإصغاء إلى التهويدات، ونستكمل في هذا العدد استعراض تهويدات من ثقافاتٍ متنوعة حول العالم.

ومهما اختلفت اللغات واللهجات، تبقى التهويدات متشابهة إلى حد ما في أغلب البلدان؛ فالنجوم والقمر، وأدعية تحصين الأطفال مذكورة عند الغالبية، وبعض التهويدات كالروسية مثلًا، لها طابع مخيف ومرعب:

نمْ، يا صغيري، نمْ بهدوء
لا تنمْ على طرفِ الفراش.. قد يأتي ذئبٌ
صغيرٌ رمادي، ويأخذُك بعيدًا للغابة
تحتَ شجيرةٍ صغيرة
نمْ، يا صغيري، نمْ بهدوء

'أم وطفلها'، للفنان كريستيان كروغ. 1883. بإذن من المتحف الوطني للفن والعمارة والتصميم.

بينما التهويدة الصينية على العكس من ذلك تمامًا، ففيها دعوة للسكون وطمأنة الطفل:

القمرُ ساطع، والريحُ هادئة
أوراقُ الشجرِ تتدلىّ فوقَ النافذة
يا صغيري، نمْ سريعًا،
نمْ، واحلمْ أحلامًا سعيدة
القمرُ ساطع، والريحُ هادئة
المهدُ يتحرّكُ برفق
يا صغيري، أغمضْ عينيك
نمْ، نمْ، واحلمْ أحلامًا سعيدة

هنا نستعرض الإيطالية التي ذكرتني بـ (دوها يادوها) الخليجية في تدرّجها بالكلام:

نجمةٌ صغيرة، نجمةٌ صغيرة، الليلُ يقترب،
اللهبُ يرفرف، البقرةُ في الإسطبل. البقرةُ والعجل،
الغنمُ والحمل، الدجاجةُ مع الصيصان، القطةُ مع القططِ الصغيرة،
والجميعُ يذهبُ للنوم، والجميعُ يذهبُ للنوم في قلبِ مام

ولا ننسى الأغنية العربية الشهيرة التي غنّاها المصري محمد فوزي، وتستخدم من البعض كتهويدة، وفيها كثير من البهجة، وتغنّى باللهجة المصرية:

ماما زمانها جايه
جايه بعد شويه
جايبه ألعاب وحاجات
جايبه معاها شنطه
فيها بطة ووزه
بتقول: واك واك واك واك

وفي الختام تبقى التهويدات، مهما اختلفت كلماتها، هي أول لحن عذب ينساب في أعماقنا، ويردّده الأبناء جيلًا بعد جيل.

"تهويدة"، للفنان ألوار كاوِن. 1921. بإذن من المعرض الوطني الفنلندي.

زوايا **ثقافية:**

كيف رسم الفنانون أمَّهاتهم

بقلم **فرح الإبراهيم**

بين الألوان والوجوه الحنونة، وجدت الأمّ طريقها إلى لوحات كبار الفنانين كموضوع شخصي وإنساني في آن واحد.

من فان جوخ وحنينه إلى وجه أمّه البعيد، إلى بيكاسو الذي رسمها بواقعية هادئة، ثمّ دالي الذي حوّل فقدانها إلى رموز سريالية، وصولًا إلى لوسيان فرويد الذي جعل بورتريهاتها مشروع عمره. تتّحد هذه القصص في خيط واحد: كيف يرى الفنان أمّه في الفنّ، لا كما هي، بل كما تسكن ذاكرته ومشاعره.

’السيدة رولين مع ابنها الصغير‘، للفنان فينسنت فان جوخ. 1888. المصدر: متحف متروبوليتان للفنون.

الأمّ كما يراها فان جوخ

‘صورة آنا فان جوخ كاربينتوس (والدة فنسنت فان جوخ)’. المصدر: ويكيميديا كومنز.

في خريف 1888، في آرل، تلقّى فان جوخ من أخته صورة فوتوغرافية باهتة لأمّه آنا في هولندا. إلا أنّ رماد الصورة أزعجه، فكتب لأخيه ثيو أنّه لا يحتمل برودتها، وأنّه يريد رسمها كما تحفظها ذاكرته، ”في انسجام لوني“، لا في تدرّج رمادي جامد.

من هنا وُلدت لوحة ”بورتريه والدة الفنان“: ليست تذكارًا مهذّبًا، بل وجهًا مغمورًا بأصفر وأخضر وأحمر حادّ، كأنّ اللون نفسه يفضح المسافة بين ابن قلق، وأمّ محافظة متديّنة، ظلّ يشعر أنّ حياتَه ومساره يخالفان ما تريده الأسرة.

'بورتريه لوالدة الفنان'، للفنان فان جوخ. 1888. المصدر: ويكيميديا كومنز.

خلف هذه الصورة تقف سيرة أطول لعلاقة معقّدة. آنا، زوجة القسّ، وابنة المجلّد الملكي للكتب، كانت تؤمن بالبيت المنضبط والحياة "المستقيمة"، بينما كان فينسنت يتمرّد على كلّ ذلك في خياراته المهنية والعاطفية، حتى كتب لتيو أنّه لا يستطيع "أن يعيش داخل نظام الأب والأمّ، لأنّه خانق".

مع ذلك كانت أمًّا داعمة في حدود فهمها؛ رسمت بالألوان المائية زهورًا ونباتات، ملأت بها دفاترها، وشاركت ابنها البكر شغف النظر إلى الطبيعة. البورتريه يجمع هذه التناقضات في صورة واحدة: أمّ تحضر بوصفها نموذجًا للطبقة المتوسّطة المتديّنة، لكنْ بألوان مضطربة تحمل أثر علاقة ظلّت طوال الوقت بين الحبّ والخذلان، والقرب والابتعاد.

أمّ بيكاسو في صورة واقعية

في حياة بيكاسو المبكرة كانت الأمّ هي العنصر الأكثر استقرارًا. مَرِيّا بيكاسو لوبيث آمنت بموهبته بلا تردّد، شجّعت الأب على دعمه، ويُروى أنّها قالت: "إنّه سيعيش من فنّه"، فكانت مصدر ثقة مبكرة في قدرته، أكثر من كونها مجرد أمّ بيتية تقليدية. ارتبط بها عاطفيًّا في طفولته، ففي الخامسة عشر يرسم لها بورتريهًا واقعيًّا هادئًا: أمّ جالسة في وضع ثابت، بملامح دقيقة، وإضاءة ناعمة، ضمن بناء أكاديمي صارم.

'بورتريه لوالدة الفنان'، للفنان بابلو بيكاسو. 1896. المصدر: متحف بيكاسو برشلونة.

بعد عقود، في 1923، يعود إليها في بورتريه زيتي، وهي مسنّة، بوضع جانبي، وشعر رمادي، وأسلوب كلاسيكي مبسّط، يجمع بين الوقار والحضور الحميم الصامت. بين العملين تبقى مَرِيّا خارج مغامرته التكعيبية، كأنّ بيكاسو اختار أنْ يحفظ صورتها في ذاكرته ولوحاته، في إطار واقعي وقور، لا يخضع للتفكيك.

’بورتريه ماريا بيكاسو لوييز‘، للفنان بابلو بيكاسو. 1923. المصدر: أرت هايف.

أمّ دالي بين الواقع والحلم

'بورتريه لوالدة الفنان'، للفنان سيلفادور دالي. 1920. المصدر: ويكي آرت.

'أحجية الرغبة'، للفنان سلفادور دالي. 1929. المصدر: ويكي آرت.

في طفولته ارتبط سلفادور دالي بأمّه، فيليبا دومينيش فيريس، بارتباط عاطفي استثنائي ظلّ يشير إليه حتى أواخر حياته. كانت الأمّ مركز العالم العاطفي في صغره. فقدانها بالسرطان وهو في السادسة عشر وصفه بأنّه "أعظم ضربة في حياته". في أعماله المبكرة يظهر هذا التعلّق في بورتريهات واقعية وقورة لها: نصف بورتريه أمام خلفية داكنة، ملامح دقيقة، ألوان ترابية هادئة. اللوحة تبدو، في بنائها كتحية لامرأة رأى فيها "عمود الأسرة"، والشخص الذي شجّع موهبته منذ الصغر.

بعد موتها، تتحول الصورة. لم تعد الأمّ تظهر بوصفها وجهًا محدّدًا، بل تحولت في لوحات سريالية مثل: أحجية الرغبة، أو أمّي، أمّي، أمّي، إلى كتلة رمزية مثقّبة تتكرّر داخلها كلمة "أمّي" في فضاء مقفر، مع رموز أنثوية، وأشكال عضوية. في هذا العالم الرمزي السريالي يعبّر دالي عن شوقه لأمّه، وجرحه بعد فقدانها.

لوسيان فرويد وأمّه في مواجهات يومية

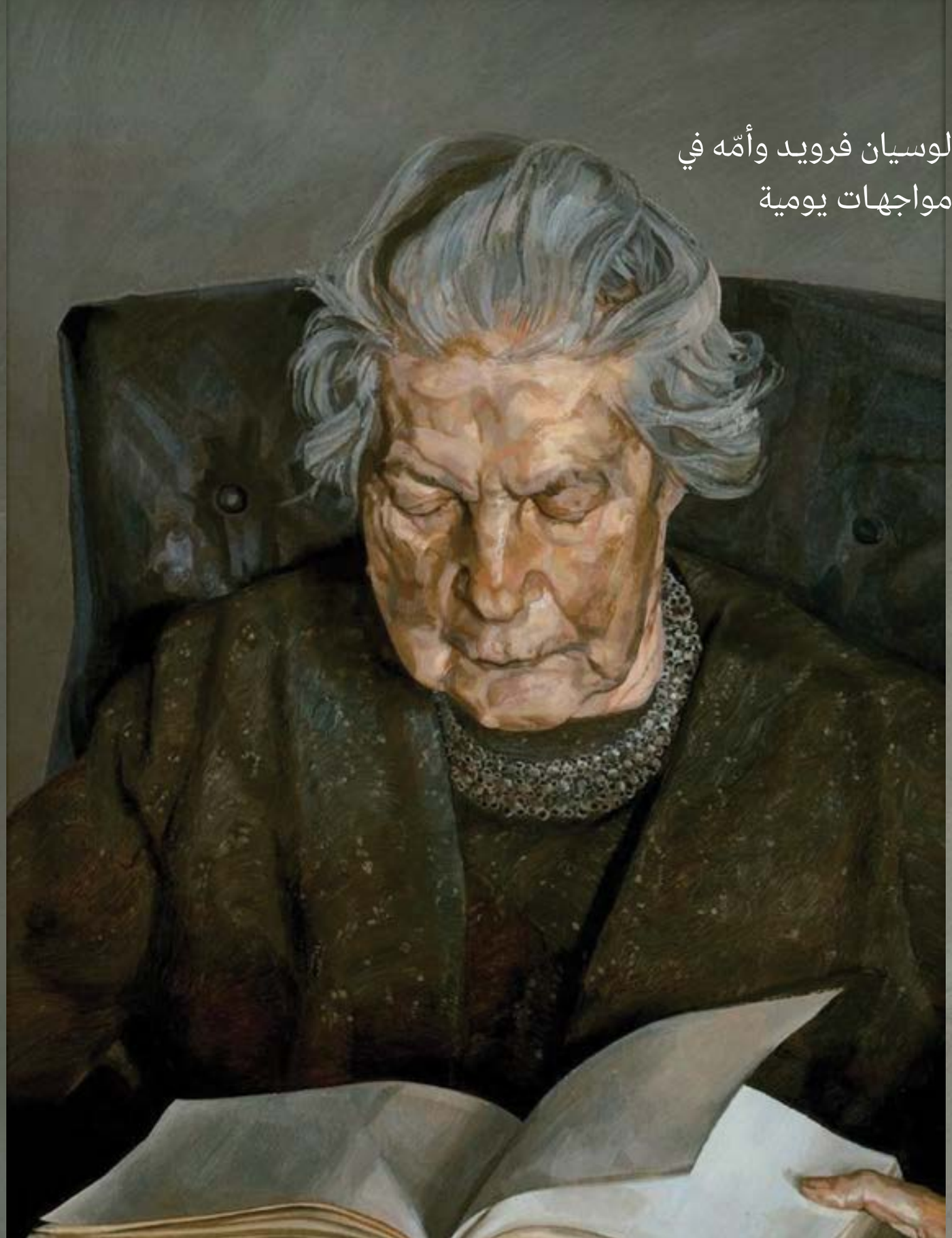

▲ 'والدة الفنان تقرأ'، للفنان لوسيان فرويد، 1975. المصدر: Bridgeman Images.

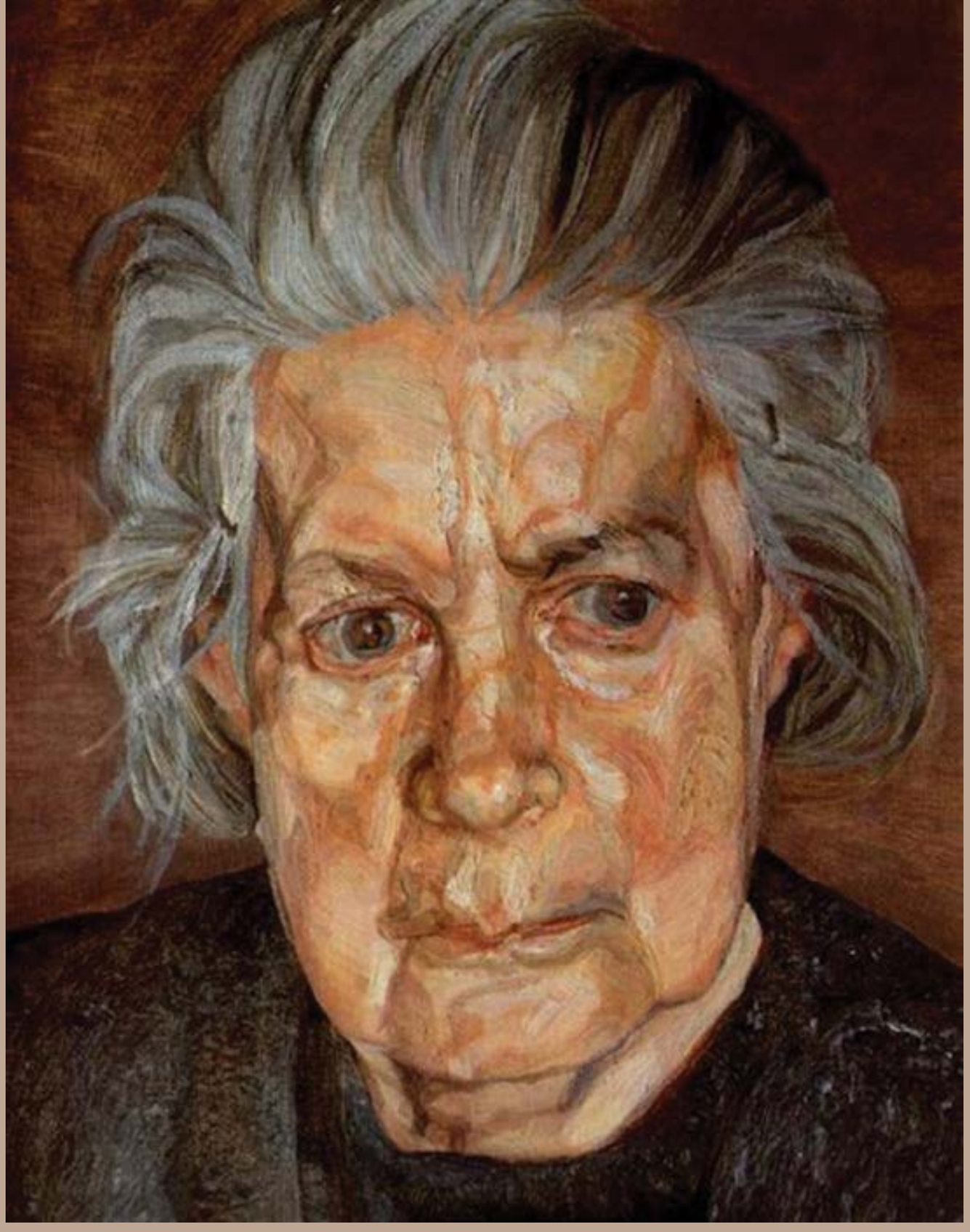

’والدة الفنان II‘، للفنان لوسيان فرويد. 1972. المصدر: Bridgeman Images.

قصة لوسيان فرويد مع أمّه من أغنى القصص الحديثة: علاقة معقّدة، باردة في طفولته، تتحوّل بعد موت الأب إلى سلسلة طويلة من البورتريهات التي تصبح كأنّها "مشروع حياته" معها.

لوسي فرويد عاشت طويلًا في ظلّ زوجها إرنست، قبل أن تنهار نفسيًّا بعد موت الزوج عام 1970. عندها بدأ الابن يستدعيها كـ (مودل) لتجلس أمامه يوميًّا تقريبًا، محاولة لإنقاذها من الاكتئاب، وتحويل المسافة القديمة بينهما إلى علاقة عمل، ورفقة طويلة بالساعات.

من هذا الطقس خرجت سلسلة لوحات أصبحت من أهمّ ما أنجزه، بعناوين مثل: The Painter's Mother ، Painter's Mother Readingg ، Painter'sg Mother Resting. في هذه الأعمال يرسم جسدًا يشيخ بلا تجميل: جلدًا مترهّلًا، تجاعيد كثيفة، نظرة شاردة أو منهكة، لكنْ مع ضوء كثيف، ومساحة كبيرة يخصّصها لها في الكادر، كأنّها مركز ثقل العالم البصري.

بعد محاولة انتحارها توقّف تقريبًا عن رسم أيّ موضوعات أخرى، وركّز على رسمها بشكل يومي. في نظر نقاد كُثُر، كانت البورتريهات تمرينًا قاسيًا على مواجهة موتها البطيء، وماضيه معها في آن واحد، وجعل لغته الجسدية أكثر صدقًا، لأنّه هذه المرة يرسم شخصًا لا يستطيع أن يختبئ منه.

'والدة الرسام تستريح ا'، للفنان لوسيان فرويد. 1967. المصدر: Bridgeman Images.

كنوز عربية:

انعكاسات الأمومة في مرايا الشعر العربي

بقلم **عبير الديب**

يُقال إنّ أوّل كلمة نطق بها الإنسان العاقل هي (أوم)، ذلك الصوت البدائي النابع من كينونة البشر وحنينهم إلى الأمومة ودفء حضورها، و(أوم أو أوما) في العديد من الثقافات لفظ مقدّس مرتبط بالأرض وأصل الإنسان وجذوره البيولوجية والنفسية، وترتبط أسطرة هذا اللفظ بقيمة الأمومة منذ فجر التاريخ البشري.

ومع تطور اللغات، واتساع مساحات التعبير اللغوي انتقل مفهوم الأمومة من الأسطورة إلى الحياة الاجتماعية والدينية، لتتحول إلى أيقونة شعرية وثيمة تناولها الشعراء العرب، حتى يكاد العدُّ يعجز عن حصرهم، فلا تجد شاعرًا إلّا وذكر أمّه في غير قصيدة، متغنّيًا بها، مستحضراً لوصفها ما تجود به بيئته من رموز العطاء والخير والتفاني.

ومن المدهش أنّ ثيمة الأمّ في الشعر العربي معين لا ينضب لغةً، ونبع لا يجفّ تجدّدًا، فعلى الرغم من التفاوت الذي ينطوي عليه حضورها الشعري من نصّ لآخر، أو من شاعر لآخر، فإنّها تظلّ الخيط الذي لم يغفله شاعر وهو يبني أسلوبه، ويرسّخه، سواء في قصائد مستقلّة تتناولها موضوعًا، أو ضمن قصائد ذات أغراض شعرية مختلفة، تتّكئ عليها ترصيعًا وتجويدًا.

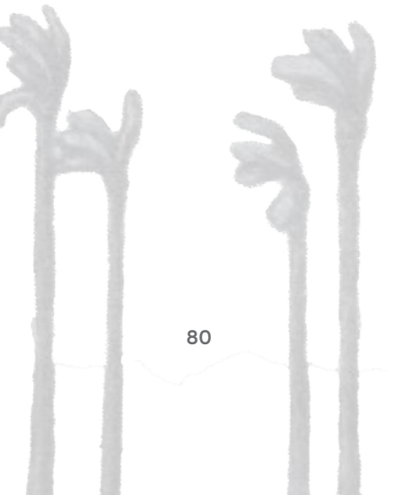

'بلا عنوان'، للفنانة عطيات فرج. 1959. ألوان زيتية على قماش. 82x67سم. كان هذا العمل الفني جزءًا من معرض "الأفق في أيديهن" الذي أقيم بالتعاون مع مؤسسة بارجيل للفنون في مركز إثراء. بإذن من مركز إثراء.

حضن يتحوّل إلى ذاكرة

مرَّ مفهوم الأمّ في الشعر بمراحل تحوّل عديدة، فعلى الرغم من التورية التي كانت سائدة في فترة ما قبل الإسلام فيما يتعلّق بالنساء وأسمائهنّ، فإنّ ذكر الأمّ ارتبط بفكرة الملاذ الآمن من قسوة الصحراء، ولازمتها خصال كالصبر والوفاء، والقدرة على اجتراح المنافذ للتحايل على صعوبات البيئة، وكثيرًا ما افتخر الشعراء بأمّهاتهم، ومنهم عنترة بن شداد الذي قال في أمّه زبيبة متحدّيًا مَن كان يعيّره بها:

وَأَنا اِبنُ سَوداءِ الجَبينِ كَأَنَّها ضَبُعٌ تَرَعرَعَ في رُسومِ المَنزِلِ
إِنْ كُنتُ في عَدَدِ العَبيدِ فَهِمَّتي فَـوقَ الثرّيّا والسمـاكِ الأَعـزَلِ

وفي العصر الإسلامي أصبحت الأمّ بابًا يُفتح على الجنّة، وجسرًا للخلاص الروحي، ومنه قول **الإمام الشافعي**:

واخضعْ لأمّكَ وارضِها فعقوقُها إحدى الكِبرْ

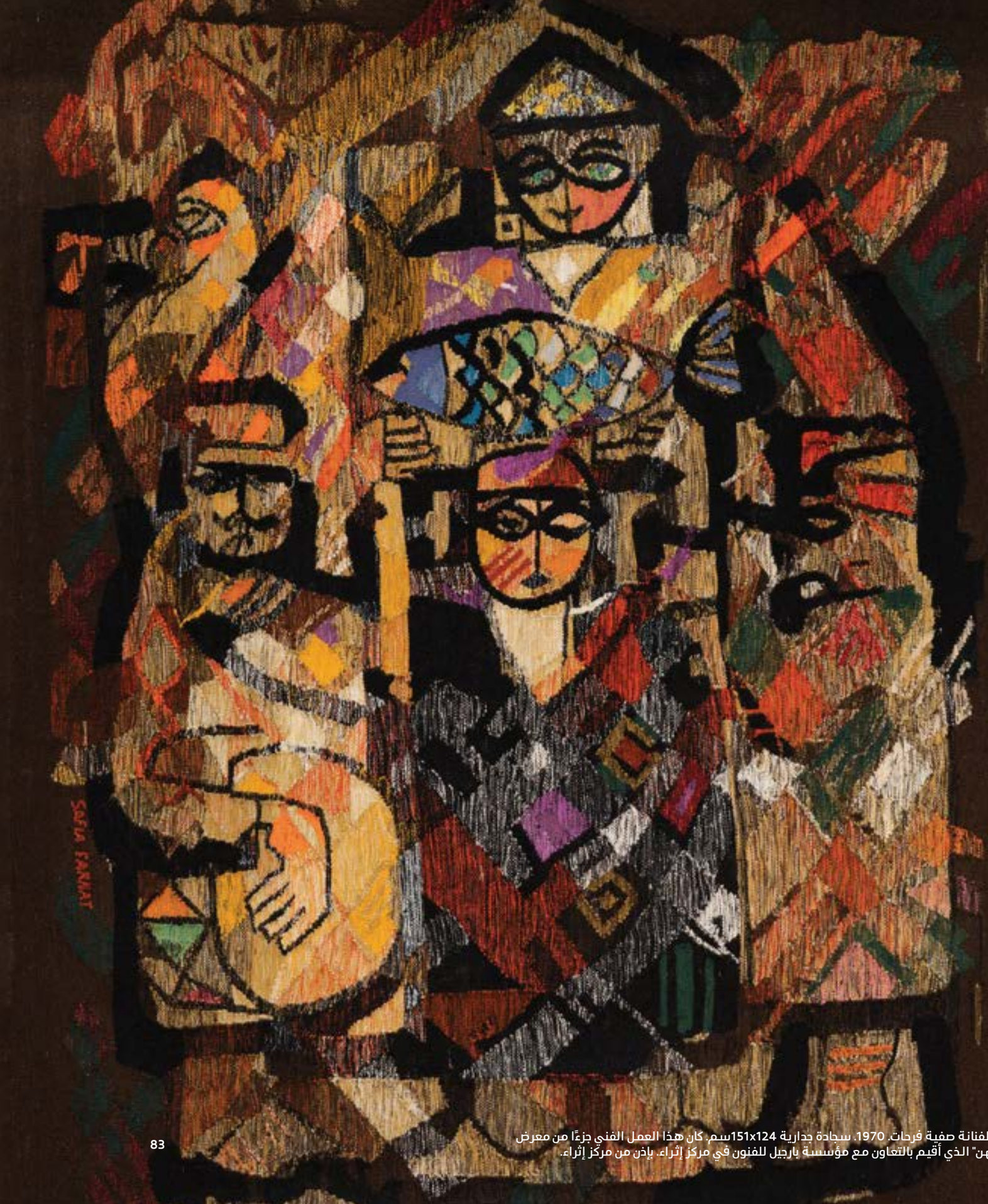

'الأم والطفل'، للفنانة صفية فرحات، 1970، سجادة جدارية 151x124سم، كان هذا العمل الفني جزءًا من معرض "الأفق في أيديهن" الذي أقيم بالتعاون مع مؤسسة بارجيل للفنون في مركز إثراء. بإذن من مركز إثراء.

أمّا في العصر الحديث الذي امتاز بالتغيرات الديموغرافية والاجتماعية من هجرات قسرية، وحروب مفروضة، ونزوح وشتات، ثمّ انزياحات كبيرة أدّت إلى تفكّك الخطاب التقليدي، فقد عمد الشعراء إلى تخليد الأمّ بنقل صورتها الذهنية من كيان بيولوجي إلى عنصر من عناصر الطبيعة، دائمة الوجود والتجدّد، وخصوصًا في قصائد الرثاء التي تجاوزت المألوف إلى فضاءات ذاتية ورمزية غنية، ومن الأمثلة الكثيرة التي يمكن إيرادها في هذا الصدد قصيدة "فاطمة" للشاعر السعودي **عبد الله الصيخان** في رثاء أمّه حيث يقول في مطلعها:

كأنّ النساءْ خرجن من الماءْ وفاطمــةٌ وحدهـا خرجـتْ من بَـرَدْ
كــأنّ ذوائبـهـــا الشهــب إن لم تعدْ إلى بيتنا، لن يعود أحدْ

في هذا المقطع يرفع الصيخان المفجوع بموت أمّه ذكرها إلى منزلة الأسطورة التي لا يمكن أن يشبهها أحد، فهي أنقى من الماء: «بَرَد»، وفي الوقت نفسه أكثر صلابة، وأوضح حضورًا، وعلى الرغم من أنّ صيغة التشبيه "كأنّ" تحيل إلى الحلم أكثر من الواقع، وتعمّق الإحساس بالفقد، فإنّ الشاعر يعود لتأكيد الحضور الحار والمتوهّج في استحضاره ضفائر أمّه/الشهب، وينفي أيّ حضور مادّي/واقعي لسكان البيت الآخرين من بعد غيابها.

ويتابع الصيخان بعد مقطع يؤكّد فيه التباس الزمن في غياب أمّه:

قيل إن الذين أتوا بعد يومين من دفنها... وجدوا في المكان
قمــراً نابتــاً خلـف حنّائهـا... قمــراً مـن حنـــان
ويدًا نصف مسترخية... سحبَ الله من خضبها خيطَ دمْ
فنمــا شجــرٌ أخـضرٌ... اسمُــهُ فـاطمـــهْ.

في هذا المقطع يستمدّ الصيخان عزاءه من فكرة تحوّل الجسد الفاني إلى حالة نورانية خالدة: "قمرًا نابتًا خلف حنّائها" تبعث دفء الحنان، وتضيء عتمة الفقد، أمّا يدها المحنّاة فقد استحالت حناؤها خيطًا من دم يجسّر الهوة الوهمية بين الموت والحياة، وينبت شجرة خضراء، في إشارة إلى التجدّد والبقاء، والركون إلى حالة صوفية ما ورائية يتحدّى بها قوانين الطبيعة، لينقلنا إلى أرض المعجزات حيث الأمّ تُثبّت اسمها في الأرض من خلال الشجرة.

حين يحول الشاعر حضن الأمّ إلى ذاكرة تفيض بالمشاهد، والبناء الدرامي المتماسك، فإنّنا -لا بدّ- أمام قصيدة أطول من أن يحيطها مقال، وأهمّ من أن نختصرها ببضعة مقاطع، فهي مليئة بالمجاز العالي، وعلى الرغم من تجسيدها لأكثر صور اليُتم ألمًا فإنّها تترفّع عن الابتزاز العاطفي، واحتكار مواجع الفقد بصورة شخصية؛ إذ يختم الصيخان بتكريم شامل: **"لم أكنْ ابنها وحدَها... ولكنّني ابنُ كلِّ النساءِ اللواتي يشبهنها... وهيَ أمّي القريبةُ من بينهنّ"**. في قصيدة يصرّ شاعرها عبر كلّ إشارة على أنّ الأمّ تستمرّ في الوجود من خلال تحولاتها الرمزية في الطبيعة، ومن خلال الأثر الذي تتركه في الحياة اليومية لأبنائها، لينسج من حالة الفقد نصًّا معاصرًا، عميقًا ومبتكرًا لموضوع خالد في الشعر العربي.

قبر مجهول يكثّف حزن الفقد

في مثال آخر عن الأمومة في الشعر العربي المعاصر: يتخذ له قالب قصيدة النثر، يمعن الشاعر السعودي **أحمد الملّا** في تجسيد ألمه على فقد أمّه، فيقول في قصيدته "قبر عائشة":

لا أعرفُ قبرَ أمي...
قبّتُها في الأحلام...
لم تنزع من القلبِ غلالةَ الفقدِ
نداؤها غرزَ الحربةَ...
ونصلُها الطويلُ ببطءٍ يغوصُ...
يشقُّ الحنينَ ويوَسّعُهُ
ليتهُ تمهّلَ أكثرَ...
ليته نقرَ البابَ في الفجرِ
أو هبطَ مُنزلقاً بستارةِ النافذة
لو تكلمَ أو أشّرَ بيديهِ عند منعطفِ البيت،
لوقفتُ على العتبةِ وتبِعتُهُ
لرفعتُ رنّةَ اليتمِ،
شجرةً في السطحِ وخرجتُ مُنتشياً
لهمَمْتُ بالغيابِ وهزمتهُ،
لحملتُ النسيانَ بمودّةٍ..
ودهنتُ بهِ الشقوقَ
لوَشَمْتُ الليالي على زندي.

يُتمُ الملّا في القصيدة مزدوج ينطوي على أكثر من طبقة، فالغياب المادّي للأمّ يرافقه غياب لقبرها، ما يقيّد إمكانية الوداع، وهو ما يدفعه إلى بناء قبّة لها في خياله الشعري عبر صورة طيفية تزيد من فداحة الألم، لتنقله من المستوى النفسي إلى المستوى المادّي في استحضاره للحربة التي انغرست عميقًا، وفي حركة بطيئة تزيد من التعذيب لتدمي الحنين. والمفارقة أنّ نداء الأمّ الذي ينبغي أن يكون مصدرًا للأمان يصبح صوتًا لاستدعاء الألم، وخلق سيناريوهات بديلة تتراكم سلسلة من الأمنيات المشروطة المستحيلة، مكرّرًا "ليته" أكثر من مرة، ليجيب بنفسه، ويقترح أفعالًا كان ليستخدمها كأدوات مضادّة لليتم المضاعف الذي فُرض عليه في قوله: **"لهممت بالغياب وهزمته"، أو "لحملتُ النسيانَ بمودّةٍ، ودهنتُ بهِ الشقوقَ"**.

وفي الجزء الثاني من القصيدة ينعطف الشاعر مستخدمًا أفعال أمر تأتي في نصّه بمنزلة دعاء ورجاء، فيقول:

عُودي... واتركي رائحتَكِ في الطريق
رائحةَ الضُّحى وهو ينزلُ بالحنّاء... رائحةَ ثوبكِ ذي الشجرِ
كي أقتفيكِ...
أو تذكّري مرقدَكِ التائهَ بشمعةٍ صغيرةٍ
لأتوسّدَ ضوءَكِ... وأنام.

هنا يتّكئ الشاعر على أبرز رموز الأنوثة التقليدية في بيئته؛ التي تذكّره بأمّه "الحناء والثوب ذو الشجر"، مركّزًا على حاسّة الشمّ التي تُعدُّ أكثر الحواس ارتباطًا بالذاكرة، إذ يكتفي بأنْ يشمّ رائحة أمّه في الطريق، أو رائحة كفوفها وشعرها المخضّب بالحناء، أو ربما رائحة ثوبها المشجّر؛ في إشارة إلى ألوان الحياة الزاهية التي غابت بغيابها.

ويعود في الخاتمة ليؤكّد التيه الذي تركه المرقد غير معلوم المكان بالنسبة إليه، ويستجدي قبسًا صغيرًا من ضوئها، حتى ولو كان شعاع شمعة، فهو يريد أنْ يتوسّد هذا الضوء البهي للأمومة، كي ينام، ويشعر بالأمان.

ومنذ (أوم) حتى اليوم، مهما اختلفت اللغات، وتعدّدت أساليب التعبير، تبقَ الأمومة قيمة عُليا، ويبقى حضن الأمّ برًّا للأمان، يلتصق به الصغير، ويحنّ إليه الكبير، وتتلعثم أمام عظمته البلاغة.

'مشهد عائلي'، للفنانة زينة عمور. 1967. ألوان زيتية على خشب. 72x92سم. كان هذا العمل الفني جزءًا من معرض "الأفق في أيديهن" الذي أقيم بالتعاون مع مؤسسة بارجيل للفنون في مركز إثراء. بإذن من مركز إثراء.

ذاكرة **فنيّة:**

بطاقات بريدية تغمرها المحبّة

بقلم **فريق تحرير إثرائيات**

تمثّل هذه البطاقات البريدية حقيقة ثابتة أزلية: الأمّ بكلّ بهائها.

تلك الصورة ذات الطيف اللوني الواحد تُجرّدنا من أيّ تشتّت، وتحملنا على التأمّل مليًّا في الذراع الحانية، والأيدي المجهدة القوية التي تروي حكايات الكفاح والحبّ.

بطاقات بريدية أُرسلت عبر البحار وعبر الزمن، لم تكن مجرّد تذكاراتٍ لمكان ما، إنّما كانت أدلة تُعبر عن الروح المتجسّدة في صورة الأمّ الباقية.

نشارككم مختارات من مجموعة مكتبة التراث في مكتبة قطر الوطنية، حيث تقودنا الصور في رحلة إلى الماضي.

استكشفوا هذه البطاقات البريدية العتيقة.

'مجموعة خاصة من البطاقات البريدية بعنوان "الأمومة"'، من ألبوم البطاقات البريدية الأرشيفية. (HC.HP.2017.0018)، بإذن من مكتبة قطر الوطنية.

Bédouine à la citerne.

'امرأة محلية تحمل طفلًا نائمًا على ظهرها'.
المصور: ألكسندر بوغو.
1581-1191. (8000-1000.7102.PH.CH) . بإذن
من مكتبة قطر الوطنية.

'امرأة محلية تحمل طفلها'. المصور: ألكسندر بوغو. 1581-1191. (9000-1000.7102.PH.CH).
بإذن من مكتبة قطر الوطنية.

'صورة فوتوغرافية من داخل الإستوديو لعائلة جورجية ترتدي الأزياء التقليدية'. المصور: إرماكوف، د.إ. 6481-6191.(PH.CH.6102.0400-7000). بإذن من مكتبة قطر الوطنية.

مجموعة خاصّة من بطاقات بريدية بعنوان "الأمومة".
من ألبوم البطاقات البريدية الأرشيفي
(8100.7102.PH.CH). بإذن من مكتبة قطر الوطنية.

مجموعة خاصّة من بطاقات بريدية بعنوان "الأمومة".
من ألبوم البطاقات البريدية الأرشيفي
(8100.7102.PH.CH). بإذن من مكتبة قطر الوطنية.

مجموعة خاصّة من بطاقات بريدية بعنوان "الأمومة".
من ألبوم البطاقات البريدية الأرشيفي
(8100.7102.PH.CH). بإذن من مكتبة قطر الوطنية.

مجموعة خاصّة من بطاقات بريدية بعنوان "الأمومة".
من ألبوم البطاقات البريدية الأرشيفي
(8100.7102.PH.CH). بإذن من مكتبة قطر الوطنية.

مجموعة خاصّة من بطاقات بريدية بعنوان "الأمومة". من ألبوم البطاقات البريدية الأرشيفي (HC.HP.2017.0018). بإذن من مكتبة قطر الوطنية.

'الجزائر'، امرأة مغربية وطفلها على الشرفة. شركة فوتوغلوب. (4210-7000.5102.PH.CH). بإذن من مكتبة قطر الوطنية.

'نساء بيت لحم'. شركة فوتوغلوب. (8110-7000.5102.PH.CH). بإذن من مكتبة قطر الوطنية.

مجموعة خاصّة من بطاقات بريدية بعنوان "الأمومة".
من ألبوم البطاقات البريدية الأرشيفي
(8100.7102.PH.CH). بإذن من مكتبة قطر الوطنية.

رفوف **الكتب:**

الأمومة في الأدب

بقلم **فاطمة السيف**

من النماذج الوالدية الحاضنة إلى الوقائع المليئة بالتحدّيات، تناول الأدب موضوع الأمومة من خلال قصص تتجلى فيها الحبّ المطلق، والتضحية، والتفاني، والهوية، وفي الوقت ذاته تصدّى للأنماط المجتمعية، والأدوار الجندرية، والصراعات الداخلية التي تعيشها الأمّهات.

الأمومة ببهجتها وتعقيداتها، قدّمت للأدب أجمل السرديات الأدبية التي تغوص في جوهر هذه العلاقة الأولى. ومن خلال تعدد التجارب المتنوعة التي يصورها الأدب، تتجلّى القواسم المشتركة التي توحّد الأمهات، مهما اختلفت التحدّيات التي يواجهنها في دروب الرعاية والعطاء. ومع ذلك، يبقى السؤال مطروحًا: هل أنصف الأدبُ الأمومة حقًّا؟

'حمّام الطفل'، للفنّانة ماري كاسات. 1893. ألوان زيتية على قماش. بإذن من صندوق روبرت أ. واللر، ومعهد الفنون في شيكاغو.

رواية سعيدة وأنت تعرفين ذلك، لورا هانكن

رواية ذكية وساخرة تتناول الأمومة المعاصرة، والمظاهر الزائفة لوسائل التواصل الاجتماعي، وصداقات النساء. تتابع الرواية حياة موسيقية شابة تنغمس في عوالم تبدو مثالية لمجموعة من الأمّهات الثريات المهووسات بإنستغرام، مستكشفةً موضوعات الأحكام المسبقة، والواقع الفوضوي الكامن خلف صورة الكمال التي تحاول هذه المجموعة من الأمّهات تقديمها تحت ضغط المجتمع.

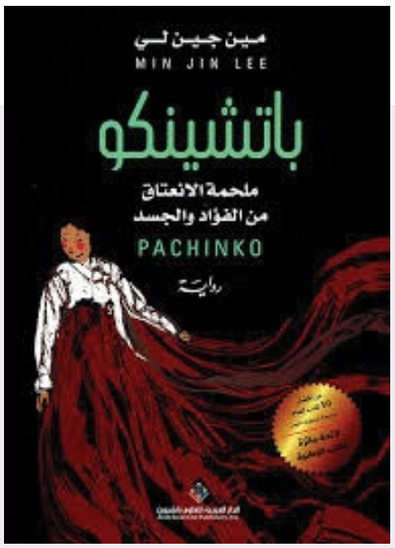

رواية باتشينكو: ملحمة الانعتاق من الفؤاد والجسد، مين جين لي

في سياق تاريخي، تُصوّر الرواية صمود أمّ وتضحياتها وهي تواجه الفقر والتمييز كامرأة كورية مهاجرة في اليابان، بينما تحاول حماية ابنها من ماضٍ مظلم قد يهدّد مستقبله ونظرته إلى ذاته. تتناول الرواية بمهارة تعقيدات الصلة بين الأمّ والابن، والفقدان، ومحاولة الحفاظ على الهوية والإرث الثقافي على الرغم من التحدّيات.

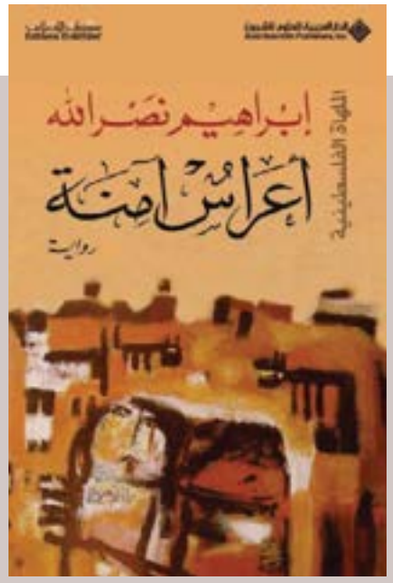

رواية أعراس آمنة، إبراهيم نصر الله

تُجسّد الرواية الأمومة من خلال الصمود والحبّ، وتحدّي إيجاد الفرح على الرغم من قسوة الظروف، في خضمّ الحرب، وما يرافقها من فقدان دائم وحزن وغموض في مناطق النزاع. تقدّم هذه السردية تذكيرًا مستمرًّا بروح النساء التي لا تنكسر، على الرغم من الصدمات والألم والفقد الذي تعانيه الأمّهات عند خسارة أحبائهنّ، وهنّ يحاولن -يائسات- النجاة في ظلّ حرب واحتلال يتجاهلان إنسانية الأبرياء. إنّها تحية لكلّ الأمّهات في مناطق الحروب.

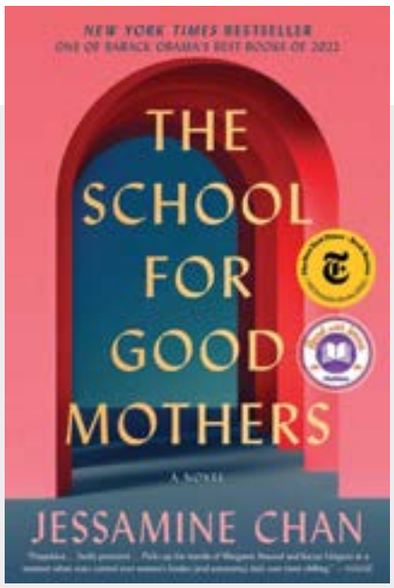

رواية مدرسة الأمّهات الصالحات، جيسامين تشان

في قالب ديستوبيا، يستكشف الكتاب موضوعات الأنماط المجتمعية غير الواقعية، وضغوط السعي إلى الكمال، والشعور الدائم بالذنب، حيث تُجبر الأمّهات اللواتي لا يستوفين هذه المعايير المستحيلة على الالتحاق بمدرسة لإعادة التأهيل، ويواجهن تلك الأنماط القاسية من خلال تدريب آلي يحدّد ما يُفترض أن تكون عليه "الأمّ الصالحة".

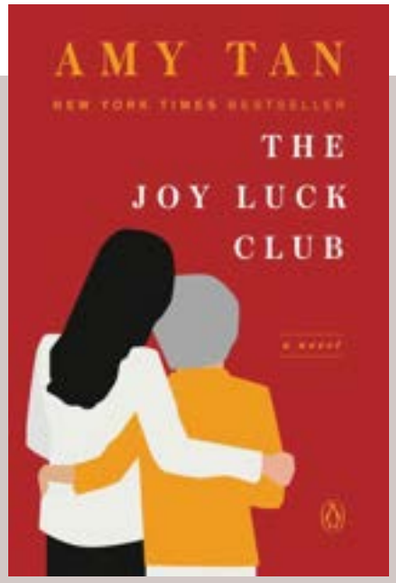

رواية نادي الحظّ السعيد، إيمي تان

تسبر هذه الرواية الكلاسيكية العلاقات المعقّدة بين الأمّهات وبناتهنّ، والترابط الدائم بينهنّ على الرغم من اختلاف الأجيال والصراعات الثقافية. يتابع القارئ الشخصية الرئيسية التي تحاول فهم حياة والدتها الراحلة من خلال قصص أقرب صديقاتها. تكشف الرواية أنّ علاقة الأمّ بابنتها تتجاوز مجرد وفاة الأمّ، أو معرفة قصصها الشخصية، لتشمل السلوكيات الموروثة، والحبّ غير المشروط، وحتى الأنانية.

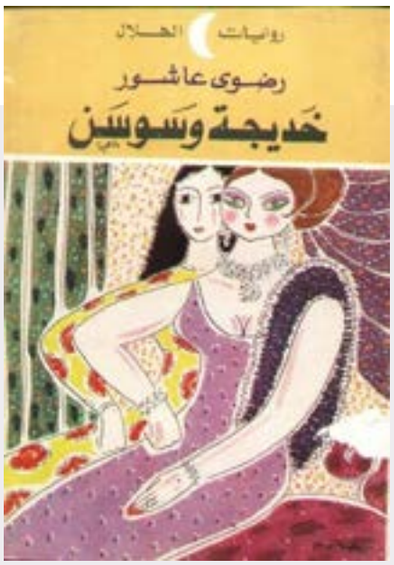

رواية خديجة وسوسن، رضوى عاشور

تبحث الرواية ديناميكيات العلاقة بين الأمّ وابنتها في أثناء التعامل مع الأدوار الجندرية التقليدية والأمومة وأهمّيتها الثقافية. كاشفةً عن التباسات الحب التي تحيط بينهما، والضغوط الناتجة عن "السيطرة" و"التمرّد"، وما يرافقها من سعي إلى التقارب والمصالحة والفهم، في إطار حوارٍ بين الأجيال أو في ظل تعثّره وغيابه.

يقدم الأدب المتعلق بالأمومة التجارب المتنوعة التي تتناغم مع الحقائق العالمية للحب الأمومي، وواقع الصعوبات التي تواجه الأمهات، والقدرة الملهمة على صمودهن. كما يتيح هذا الأدب فهمًا أعمق لتعقيدات رحلة الأمومة وما تحمله من متعة، على الرغم من الصعوبات المتشابهة التي تشهدها الأمهات في مختلف أنحاء العالم.

رفوف **الكتب**:

الأمومة: لوازم أدبية للبدء

بقلم **إم لينكس كوالي**

تمامًا كما تتطلّب تنشئةُ الطفل مجتمعًا بأكمله، فإنّ تنشئة القارئ تحتاج إلى ما هو أكثر بكثير من كتاب واحد؛ إنّها تحتاج إلى مكتبة. بالفعل، وعلى الرغم من أنّ أيّ مجلة لا تملك المساحة الكافية لإبراز عشرات الآلاف من كتب الإرشاد للأمّهات الجدد (أو ملايين كتب الأطفال المصوّرة)، فإنّ بوسعنا مع ذلك أن نقدّم مجموعة أدبية صغيرة للانطلاق.

فيما يلي مجموعةً صغيرة مختارة من الكتب باللغتين الإنجليزية والعربية، موجّهة للأمّ ومولودها معًا. تضمّ هذه المجموعة عناوين تساعد الأمّهات على التعامل مع مشاعرهنّ الجديدة - وأحيانًا الخام - ومسؤولياتهنّ المستجدّة، إلى جانب كتب كلاسيكية لوقت النوم، وكتب الحروف لقراءتها مع الطفل. وإذا نُظر إلى هذه الكتب الستّة بوصفها مجموعة واحدة، فإنّها قد تشكّل بذور مكتبة تُشجّع على إدمان القراءة مدى الحياة.

'قصة ما قبل النوم، ساعة القراءة المسائية'، للفنان لفيليكس شليسنغر. المصدر: ويكيميديا كومنز.

كتابان للأمّ:

ديوان الأمومة، تحرير رنا التونسي

يجمع هذا الكتاب مختارات من القصائد والمقالات، أشرفت على إعدادها الشاعرة المصرية رنا التونسي. يضم أعمال سبع عشرة كاتبة، تركّز كلّ واحدة منهنّ على تجربتها الشخصية مع الأمومة. تحمل المجموعة نصوصًا لشاعرات وروائيات من مختلف أرجاء المنطقة، يتناولن الأمومة بطرائق متعدّدة، من خفّة ظلّ الكاتبة الفلسطينية مايا أبو الحيّات إلى رهافة إحساس الشاعرة وكاتبة المقالات العراقية منال الشيخ. إنّها قراءة للأمومة لا تضع الأمّهات على منصّة مثالية مستحيلة، بل تضع القارئ أمامهنّ وجهًا لوجه.

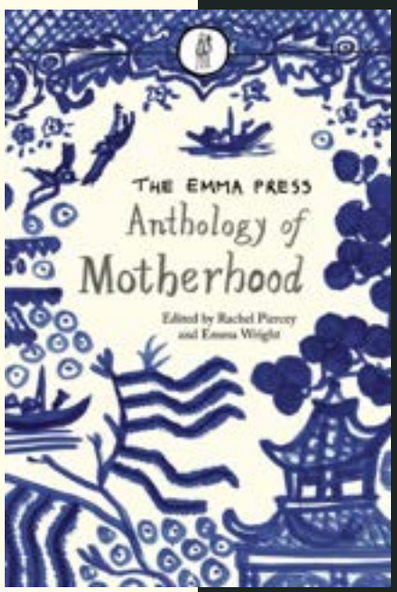

أنطولوجيا الأمومة، تحرير راشيل بيرسي وإيما رايت

تؤكّد هذه الأنطولوجيا الثانية بدورها أنّه لا توجد وصفة "صحيحة" محدّدة للأمومة. إذ يجمع كتاب "أنطولوجيا الأمومة" طيفًا واسعًا من القصائد القصيرة لشاعرات ذوات تجارب حياتية مختلفة، ورؤى متباينة عن الأمومة. معظم هذه القصائد موجزة وواضحة، لكنّها تُروى بانتعاش لافت يفتح آفاقًا جديدة. ويمكن قراءة كلّ قصيدة في جلسة واحدة: بين تغيير الحفاضات، وجلسات الرضاعة، أو خلال نعمة قيلولة قصيرة لا تتجاوز خمس عشرة دقيقة.

كتابان لتعلّم الحروف:

أصوات الأبجدية، نادين توما ولارا أسود خوري

كتب الأبجدية مهمّة لكل القُرّاء الصغار، وهي تتوفّر بتشكيلة واسعة باللغتين العربية والإنجليزية. لديّ تعلّق خاص بكتاب وليد طاهر اللطيف والطريف "حروفي الجميلة"، لأنّي قرأته مع أطفالي، لكن "أصوات الأبجدية" نادين توما أعتبره كتاب كلاسيكي فريد. إنّ الحروف العربية في هذا الكتاب مطبوعة بخطّ "Tabati" الذي أبدعته لارا أسود، وحاز على جوائز. كلّ حرف يقود إلى حركة تستخدم صوتًا يدلّ على معناه، مثل الصوت المرح لحرف التاء الذي يُحاكي "تك تك" دقّات الساعة.

شيكا شيكا بوم بوم، بيل مارتن الابن وجون أرخامبولت، رسومات لويس إهلرت

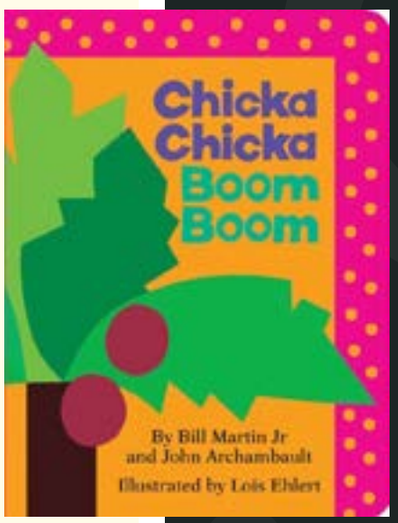

هذا الكتاب الكلاسيكي، من مؤلّف كتاب "الدب البني، الدب البني، ماذا ترى؟" هو متعة موسيقية بلمسة دافئة، ومن الصعب ألّا نرقص ولو قليلًا في أثناء قراءته بصوت عالٍ. يبدأ بسطر: "أ قابلت ب، وب قابلت ج، فوق الجوزة هل ألقاك"، وكلّ بيت شعري يُختتم بلازمة منفصلة: "شيكا شيكا بوم بوم". لا أدري كم مرة – آلاف المرات ربما – غنّيت مع هذا الكتاب وقرأتُه لأطفالي ليلة بعد ليلة، مع ذلك لم أشعر بالملل أبدًا.

كتابان لوقت النوم:

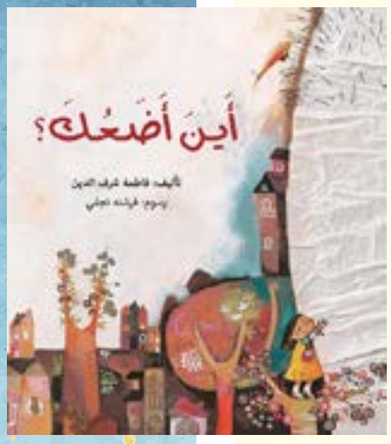

أين أضعك؟، فاطمة شرف الدين، رسوم فرشته نجفي

الأمر المهم لكتب وقت النوم هو التكرار والألفة. هذا يعني وجود كتاب يكرّر بعض العبارات مرارًا وتكرارًا (كما في هذا الكتاب، في أثناء محاولة وضع فيل في أماكن صغيرة)، ذلك الكتاب يستطيع جذب انتباه الطفل ليلة بعد ليلة. يُظهر كتاب "أين أضعك؟" أسماء أجزاء بدن الفيل واحدًا تلو الآخر. بينما تحاول الفتاة إدخال صديقها في أماكن تبدو غير مناسبة على التوالي. خلال كلّ ذلك، يظلّ الفيل كبيرًا جدًّا، حتى تدرك الفتاة أنّ الفيل بحجمه المثالي يناسب قلبها.

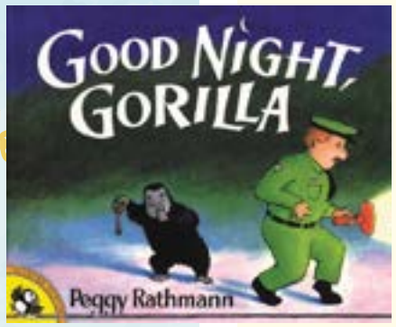

تصبح على خير يا غوريلا، بيغي راثمان

هذا كتاب آخر يجمع بين الطرافة والتكرار. يتجول حارس حديقة الحيوانات فيها، ويقول: "تصبحون على خير" لمختلف الحيوانات في الحديقة. لكن عندما يصل إلى الغوريلا، تسرق الغوريلا مفاتيحه. في هذه اللحظة تنظر الغوريلا مباشرة إلى الطفل القارئ وتضع إصبعها على شفتيها، داعية الطفل للحفاظ على سرّها، ثمّ تطلق الغوريلا مجموعة من الحيوانات الأخرى التي تتبع حارس الحديقة إلى المنزل، لتضطرّ زوجته بعد ذلك إلى إرجاعها جميعًا إلى أقفاصها. يحافظ الكتاب على انتباه الطفل في أثناء الليل من خلال بساطته المحبّبة، وروحه الفكاهية اللطيفة.

استمتعوا بقراءة عالم واسع من الكتب، من خلال زيارة **موقع مكتبة إثراء، وموقع أراب لِت.**

من **الأرشيف:**

الأمـومـة على مرّ العقود

بقلم **فريق تحرير إثرائيات**

على مرّ العقود، استمرّت الأمومة كواحدة من أعمق التجارب المشتركة بين الكائنات، فهي تجسّد رمز الحنان والقوة وعين الحياة. ولعلّ المشاعر الرقيقة بين الأمهات وأطفالهن تتسامى في تباين الروايات البصرية، حيث تُجسد كل صورة لحظة حب فطري ورعاية وحماية.
هنا نترك الصور لتروي قصتها، ونغوص في عالم الأمومة عبر العصور المختلفة.

إليكم بعض النوادر من أرشيف أرامكو.

6 أبريل 2012 |

"أنثى غزال الرمال العربية وصغيرها".

بإذن من أرشيف أرامكو.

1 ديسمبر 2025

'المهاة وصغيرها وهي ترضعه في محمية الشيبة'. بإذن من أرشيف أرامكو.

11 مارس 2007

"أم مع طفلها في الحديقة".بإذن من أرشيف أرامكو.

14 أكتوبر 1951

'السيدة نحاس رايس مع زوجها
وطفلها'. بإذن من أرشيف أرامكو.

'أم وطفلها يحدّقان خارج النافذة'. بإذن من أرشيف أرامكو.

'يوم عادي في حياة عائلة من عائلات أرامكو (عائلة سينجلين)'. بإذن من أرشيف أرامكو.

7 مايو 1958

"السيدة ل. ب. ديفيني المقيمة في مدينة بقيق، برفقة أطفالها".

بإذن من أرشيف أرامكو.

'أم وطفليها في مخيم أرامكو'. بإذن من أرشيف أرامكو.

'بلا عنوان'. من أرشيف أرامكو.

'بلا عنوان'، من أرشيف أرامكو.

قرقيعان: روح التآلف في جمع الحلوى

بقلم **حسن الباذر وفاطمة الورثان**

على ضي الفانوس
والليل لامع كأنه عروس
تركض الأطفال بين الفرجان
بغناوي يطقون البيبان
"قرقيعان وقرقيعان
بين قصيّر ورميضان
عطونا الله يعطيكم
بيت مكة يوديكم"
ونكبر مع أغانيهم
والحب ينور أمانيهم
مرروا أكياسكم بين أكوام الحلوى
ونعيش في إثراء كل اللحظات الحلوة
تعالوا معنا نتشارك فرحة القرقعيان
عسى الله يعوده علينا بحب وإيمان

تقليدٌ سنوي على الساحل الشرقي للجزيرة العربية، يُقام في منتصف شهر رمضان، يحتفي القرقيعان بروح الألفة والعطاء وفرح الطفولة. في هذه الأمسية تنبض الأحياء بالحياة: تُفتح الأبواب، ويتجمّع الأطفال في مواكب صغيرة تنتقل من منزل إلى آخر، يردّدون الأهازيج الشعبية بصوتٍ واحد، ويطلبون الحلوى من أهالي البيوت الذين يستقبلونهم بكل رحابة صدر.

يُحتفى بالقرقيعان سنويًا في إثراء، وهو احتفالٌ بهيجٌ وسعيد، حيث يتشارك الآباء وأطفالهم في تقليد جمع الحلوى والأنشطة الممتعة.

القرقيعان – أي طرق الأبواب – هو حكاية ركض الأقدام الصغيرة في الأزقة، والترديدة المهذّبة التي حُفظت للتو: **"عطونا الله يعطيكم"** فتتردّد أصداؤها في الشوارع. وفي هذا اليوم، تُعدّ الجدات أوعية الحلوى قبل أيام، وتُرتّب الأمهات ملابس أطفالهن، ويبقى الجيران عند الأبواب لفترة أطول من المعتاد.

يُعرف هذا التقليد الاجتماعي بأسماء متعدّدة مثل: "القرقيعان" في الأحساء، و"القرنقعوه" في قطر، و"ناصفة حلاوة" في البحرين ومدينتي القطيف وسيهات، و"حقّ الليلة" في الإمارات، و"قرنقشوه" في عُمان، و"ما جينا" في بغداد.

وفي جوهره، رمضان كما تراه عيون الأطفال: الإيمان يتجلّى في صورة احتفال، والكرم، والمجتمع المترابط. طرق الأبواب والأخذ يصبحان درسًا مبكرًا في العطاء والامتنان.

▲ 'احتفالات قرقيعان مع الحلوى والبهجة'، 2025، الدوحة، قطر. المصدر: Shutterstock.

مسابقة:

فنّ الأمومة

بقلم **فريق تحرير إثرائيات**

الأعزاء المشاركون في مسابقة "فنّ الامومة". نشكركم على مشاركتكم القيمة، أسعدتنا تفاعلاتكم وإبداعاتكم، وأبهرتنا جودة المشاركات التي وصلت إلينا، ما جعل عملية التقييم تحدّيًا حقيقيًّا لفريقنا.

يسعدنا أنْ نعلن عن أسماء الفائزين:

1. غالية صالح
2. العنود العمودي
3. فاطمة جناحي
4. أيمن عنان
5. وجود الرميح
6. جينيا غاشيموفا (Jenya Gashimova)
7. ريم القحطاني
8. نورة الأشولي
9. فاطمة الزهراء كريم
10. آن بيرتيه (Anne berthet)

مع هذا الزخم الجميل من المشاركات التي غمرتمونا بها، يسرّنا أن نعرض مختارات متميّزة من إبداعاتكم التي أبهرتنا.

يسعدنا أن نرحّب بإحدى أوائل المشاركات الكتابية التي تلقّيناها، وهي **مقالة فائزة بقلم لبنى الغامدي**. نأمل أن تستمتعوا بقراءتها. ونتطلّع قريبًا إلى إطلاق مسابقات لكتابة المقالات، آملين أن نرى المزيد من إبداعاتكم آنذاك.

شكرًا لكلّ من منح إثرائيات جزءًا من شغفه وموهبته. ومن لم يتسنَّ له المشاركة في هذه الدورة، فإنّ الأبواب ستبقى مفتوحة لاكتشاف المزيد من الإبداع في الدورات المقبلة.

مع أطيب التحيات

فريق تحرير إثرائيات

▲ ’أم وطفل مع قطط‘، ألوان زيتية على قماش، للفنان ادوارد ماير هايم، 0091.المصدر

غالية صالح

أنامل حانية

تصوّر اللوحة لحظة الأمومة الخالدة، حيث تتحوّل أنامل الأمّ إلى رمز للعناية والحنان، تنسج الأمان والدفء في قلب طفلها، وتعبّر عن الحبّ الصامت الذي يرافق كلّ لحظة من نموّه ووجوده.

العنود العمودي

أمومة

خطوات خلف ظلال الأم.

فاطمة جناحي

حضن الحياة

عمل يستلهم أسلوب غوستاف كليمت، حيث تتحول الأمومة إلى رمز أبدي للحماية والاحتواء. الزخارف الدائرية، واللمسات الذهبية تحيط بالشخصيتين كتجسيد للحبّ الخالد، بينما تبقى الوجوه واقعية لتؤكّد أنّ المشاعر الصادقة هي جوهر العمل، وأنّ حضن الأمّ هو البداية والأمان.

أيمن عنان

الأمومة
فسيفساء حجرية

تجسّد لوحة الأمومة رؤية فنّية عميقة للعلاقة الإنسانية الأولى والأكثر نقاءً، حيث تتحول المادّة الصلبة إلى لغة وجدانية نابضة بالحنان والديمومة. نُفّذ العمل بأسلوب الفسيفساء الحجرية، مستخدمًا أكثر من 15,000 قطعة من الأحجار الطبيعية، ونصف الكريمة، قُطعت جميعها يدويًّا بعناية فائقة، مع أحجام دقيقة تتراوح بين 0.5 مم و2 مم، ما أتاح ثراءً بصريًّا وتدرّجات ناعمة في التكوين.

تتجلّى الخلفية المصنوعة من حجر التركواز كفضاء بصري وروحي يحتضن التكوين، لما يحمله هذا الحجر من رموز الصفاء والحماية والسلام الداخلي، في انسجام تامّ مع مفهوم الأمومة بوصفها ملاذًا آمنًا ومنبعًا أوليًّا للطمأنينة. ومن خلال هذا الاختيار المادّي الواعي، يكتسب العمل بعدًا رمزيًّا يتجاوز الشكل إلى المعنى. بُنيت اللوحة قطعةً قطعة، كما تُبنى علاقة الأمّ بطفلها عبر تفاصيل دقيقة ومتراكمة، لتصبح الفسيفساء ذاتها استعارة عن هذا الارتباط الإنساني العميق. يجمع العمل بين صلابة الحجر، ورهافة الإحساس، مؤكّدًا أنّ الأمومة قيمة راسخة وخالدة، لا تذوب مع الزمن، بل تتجدّر فيه.

أُنجزت اللوحة عام 2024، وهي عمل فنّي أصيل يعكس مهارة تقنية عالية، ورؤية فلسفية وإنسانية، ما يجعلها قطعة مميزة للعرض في المعارض الفنّية، أو للاقتناء الخاص.

وجود الرميح

توريث الإلهام

تعبّر اللوحة عن انتقال الإلهام من شخص لآخر بمحبّة واحتواء، حيث يُنقل الشغف كإرث إنساني دافئ، لا يُفرض بل يُمنَح. وينمو في مساحة من الرعاية والأمومة.

جينيا غاشيموفا

الخيط الأحمر للقدر

يتناول هذا العمل الفني الأمومة بوصفها علاقة نابضة بين الذاكرة والتحوّل. وقد أُنجز يدويًا على الورق، ما أكسبه ملمسًا حيًّا وحركةً محسوسة، وعزّز صدقه الشعوري.

هذه اللوحة تروي قصة أمّ وطفل يرتبطان بخيط غير مرئي. مستوحاة من أسطورة الخيط الأحمر للقدر، تتحدّث عن الحماية، والتفاني، والحبّ الدائم. تمتدّ الرابطة الأمومية عبر اللوحة كخطّ هشّ لا يمكن للمسافة أو الزمن بتره. إنّها تحمي، لكنّها أحيانًا تعمي، فتلطف رؤيتنا، وتسمح لنا بتجاوز عيوب الطفل الصغيرة وهفواته.

ريم القحطاني

رمان الجنة

يقال إنّ الجنة تحت أقدام الأمّهات، لكنّني رأيتها في يد أمّي.
في فعلٍ صغير، يومي، متكرّر، لا يُلتقط في الصور، لكنّه يستغرق العمر كلّه.

هذه اللوحة محاولة لتثبيت تلك اللحظة: حين تُفرّط أمّي العطاء في صمت،
حبةً حبة، دون أن تنتبه أنّها تصنع معنى لا يزول.

نورة الأشولي

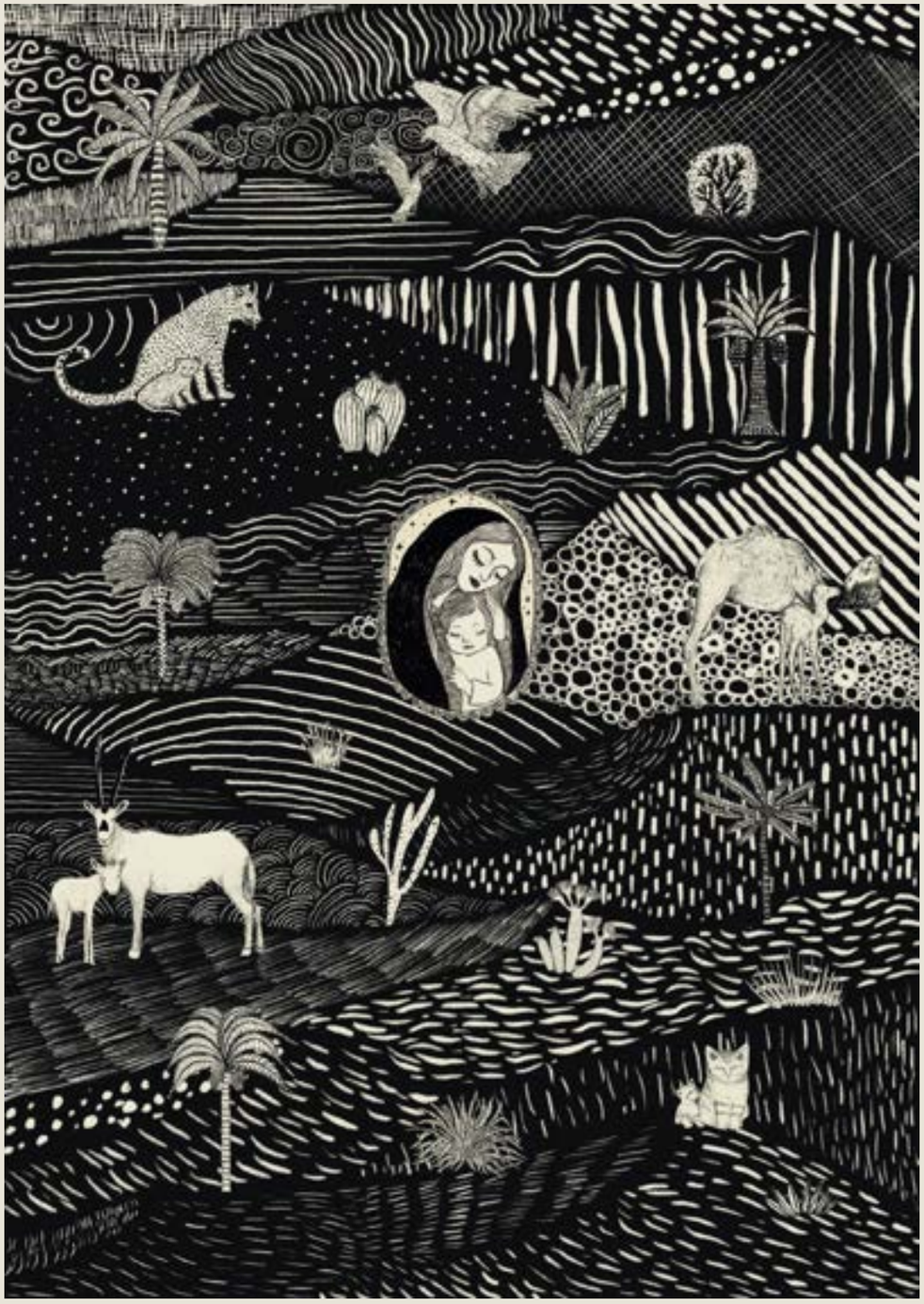

رسم رقمي

فاطمة الزهراء كريم

آن بيرتيه

الإنذار الصامت

تستكشف قصتي المصوّرة فرط اليقظة الأمومية، حيث يكون غياب الأصوات أشدّ إرباكًا من الفوضى. وتجسّد "نبض الحياة" من خلال الرعاية الدائمة، مبيّنةً أنّ رعاية الأمّ تكون أكثر وضوحًا حين يخيّم الصمت على العالم.

أعمال **مميزة**

هالة فروانة

الإزهار الأبدي

لميس القين

سِتّو (الجدة)

ريم الشكيلي

عزة درندري

مآب الزين

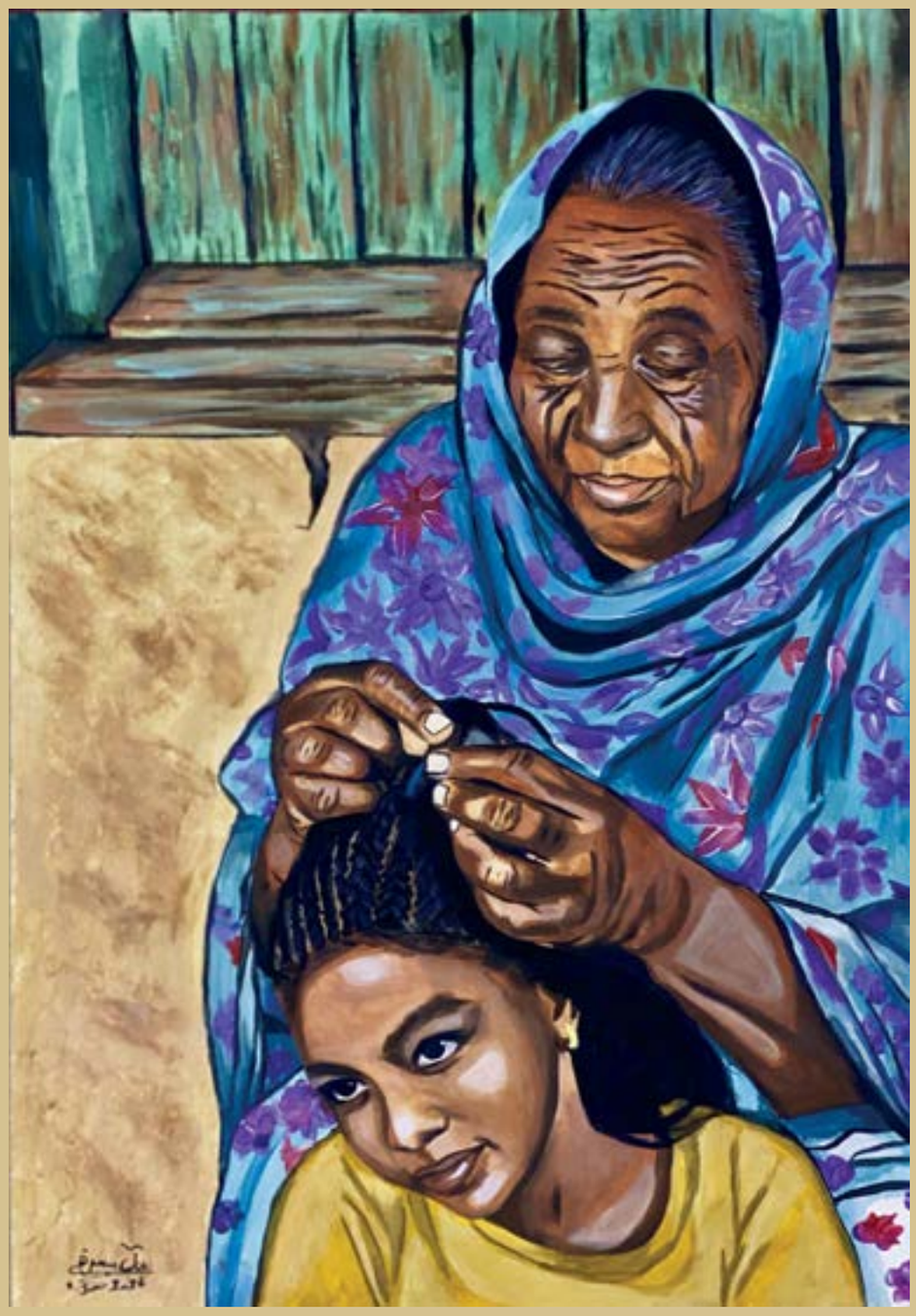

رقية إسماعيل

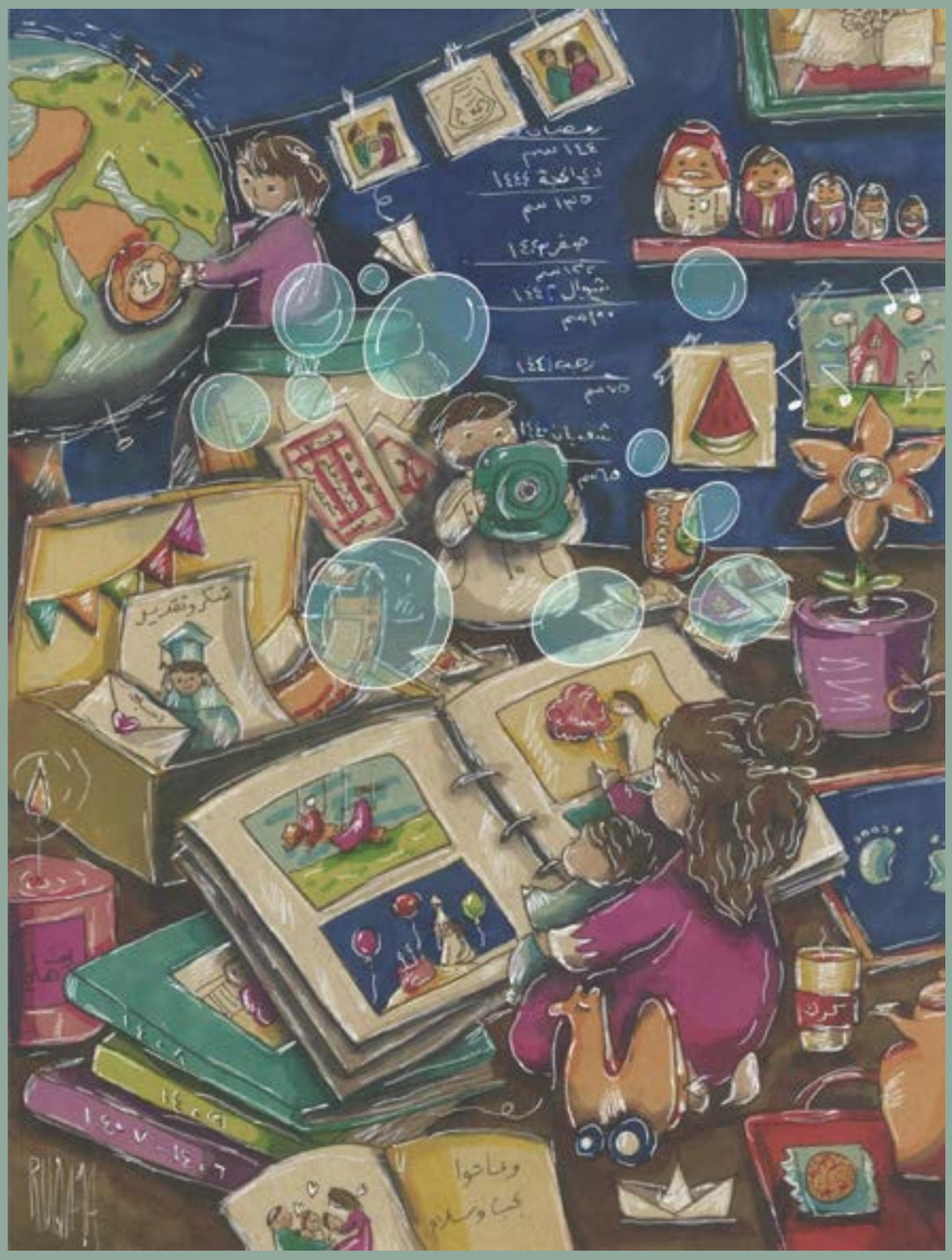

المشاركة وصناعة الذكريات.

فاطمة آل مطر

هذا العمل نفّذ بأسلوب الموزاييك، ولكن بقشور البيض وعلى صحن دائري متر بمتر.
وهو يعبّر عن احتواء الأمّ واحتضانها لأطفالها، هذه العلاقة المقدّسة التي حباها الله بالفطرة، والتي ليس لها مثيل.

دانية أسامة عبيد

أمي رفيقة دربي

تختصر هذه اللوحة رحلة عُمر، تقف الفتاة برداء تخرجها، تبتسم لعدسة الهاتف في لقطة عابرة، لكنها في الحقيقة توثق انتصارًا مشتركًا.

خلفها، يمتد جدار الذكريات كشاهدٍ حي؛ من صرخة الميلاد الأولى، إلى الخطوات المتعثرة التي ساندتها يد الأم، وصولاً إلى سهر الليالي خلف الكتب وطاولات الدراسة. كل صورة في الخلفية هي لبنة؛ بنيت بها هذه اللحظة الختامية.

اللوحة ليست مجرد توثيق لحفل تخرج، بل هي امتنانٌ علني لتلك الرفيقة التي كانت بطلة الكواليس في كل مرحلة، لتؤكد أن الأمومة ليست مجرد بداية للحياة، بل هي الرفيق الذي يمشي معك في كل دروبها.

إبداعات **ملهمة**:

فوز متكرّر

سيرين حغيرمينجي

تخرّجت عام 2013 كمعلّمة فنون جميلة، من مدرسة أفني أكيول للفنون الجميلة الثانوية في إسطنبول، تركيا.

في أثناء دراستها الجامعية، شاركت في برنامج إيراسموس، ودرّست ستة أشهر في جامعة الفنون، لينز في النمسا.

وفي عام 2017، أكملت درجة الماجستير في الفنون البصرية في جامعة دوغوش، معهد العلوم الاجتماعية، في إسطنبول، تركيا. وكانت رسالتها تركّز على الفنّ الإسلامي.

بين عامي 2013 و2015، عملت كمعلّمة فنون جميلة في تركيا.

تقيم الفنانة في المملكة العربية السعودية منذ عام 2015، حيث عاشت في رأس تنورة لعدّة سنوات، ثمّ انتقلت قبل عام إلى الظهران. وهي أيضًا أمّ لصبي صغير.

حاليًّا تواصل عملها في الإستوديو، وتدرّس مادة الفنّ في الظهران، المملكة العربية السعودية.

'حب غير مشروط'، للفنانة سيرين حغيرمينجي. بإذن من الفنانة.

لحظة هادئة وحميمة بين أمّ ومولودها الجديد، تجسّد الحنان والحماية والحبّ غير المشروط الذي يميّز بدايات الحياة.

'ألحان الشرق'، للفنانة سيرين دغيرمنجي. بإذن من الفنانة.

مشهدٌ يحتفي بالحياة والثقافة والموسيقى والإرشاد. تُجسّد اللوحة شخصيتين بملابس مزخرفة، مندمجتين في العزف على آلةٍ وترية تقليدية.

مسابقة فنّ الأمومة: المقالة الفائزة

في البدء الطبيعة كانت هي الأم

مشاركة بقلم **لبنى الغامدي**

عبر مختلف الثقافات، والأزمنة المتوالية، يشار إلى الطبيعة بوصفها أمًّا، وليس ذلك من قبيل المصادفة. فالطبيعة تجسيدٌ خصبٌ للحنان الدافئ، والرعاية الواسعة، والحبّ بلا حدود.

كلّ مظهر في الطبيعة يوحي لنا بمعاني الأمومة: الثمار على أغصان الشجر، والدفء في أشعّة الشمس، ونسائم الصباحات الباردة، ورعاية البذرة الكامنة في أعماق الأرض المعتمة. والأمومة في أصلها غريزة في الكون، ومظهر فطريّ من مظاهر الحياة.

من أجل ذلك منحت الشعوب القديمة الطبيعة الأمّ المزيد من العرفان، والاحترام، والتقدير العميق. ولكن في عالم حديث يتكالب على المادّة، ويسوده الجشع، ابتعد الإنسان عن انتمائه للأرض الأمّ، وأهمل العلاقة القائمة على الاحترام العميق التي تربطه بها.

وبدلًا من ذلك ظهرت علاقة أخرى تقوم على معاني الاستهلاك، والتفرّد، والاستحقاق المتعالي لدى الإنسان لما تملكه الطبيعة من موارد خالِصة وهبها الله الخالق. وحين تفنى العلاقة الأمومية، تفنى معها الحكمة، فالحكمة كما يقول نيتشه: "أنثى".

ولأجل ذلك يصبح من الواجب التأكيد على أنْ نقدّر الطبيعة، ونبصرها -مجدّدًا- بوصفها أمًّا، فحين ننظر إليها عبر هذا الإدراك، نواجه جشع الاقتصاد المدمّر، الذي يستنزف خيراتها، ويفسد بيئتها، لنعيد ارتباطنا بها من جديد، برابطة تسودها المحبّة، والاهتمام المتبادل، والعرفان.

ألّا نكتفي باحترام ما نراه فقط، مثل مجموعات الطيور المهاجرة في السماء، أو اللبؤة التي تحمل شبلها وترعاه. بل وأنْ نُبصر ما لا نراه، ممّا يحدث في الوديان والغابات، من شجرة عملاقة تحمي المخلوقات تحتها من هجير الشمس، أو عصفور أزرق يختبئ آخر النهار داخل غصون الأشجار، أو تضحية البذور التي تنام في الظلام حتى يحين وقت الحصاد، فيأخذ الإنسان الغلال، وينسى الطبيعة الأمّ.

حين نتأمّل الطبيعة تعلّمنا ما نحتاج كأمّ حنون، تساعدنا على إبصار الحكمة في ثبات جذور الأشجار، والصمود أمام تبدّل الفصول، والجمال في لمعان النجوم، وتلألؤ أمواج البحار.

'كتاب جيد'، للفنانة آنا بو. المصدر: توفيز للمزادات الفنية والتحف والتقييم.

كالطير الذي يتعب بعد تحليقٍ طويل، ليسكُن نهاية يومه داخل جذع شجرة، كذلك الإنسان حين يرهق من حرارة الشمس الحارقة، أو المشي المُضني الطويل، يجلس بهدوء تحت أقرب ظلّ ظليل. ذلك أنّ الطبيعة في وجودها تشترك مع الأمّ، بكونها الملجأ الآمن، ليس عبر الكلمات التي تُريح، ولكن بالوجود الهادئ الذي نشعر به بالحواس، وبما تتصف به من عطاء ومحبّة، وحكمة مرشدة، وأثر بهيّ للجمال والأصالة والسحر.

فريـق التحريـر:

مدير قسم التواصل والتسويق المكلف:
سارة البسام

رئيس وحدة التواصل المكلف:
ميعاد الخثلان

رئيس التحرير، والمخرج الفني والإبداعي:
ريم الغزال

المحررون:
منى حسن، روان طلال، وأحمد ضياء الدين

الترجمة، والتدقيق والتحرير:
دار الصباح للتدقيق اللغوي والترجمة

التنسيق والمراجعة:
ليلى الزاهد

تصميم الجرافيك:
ستوديو مدار- فاطمة مجدي وإبراهيم مجدي

فريق الموقع:
سلطان التميمي و حازم عبدالحميد

الكتاب الثقافيون المشاركون:

الكاتبة والناقدة شيرين أبو النجا، القيّمة الفنيّة غيداء المقرن، فرح الإبراهيم مؤسسة فن كلتشر، الشاعرة عبير الديب، ومارشا لينكس كوالي من "أراب لِت"رئيسة تحرير ومؤسّسة المجلة الفصلية أراب لِت ArabLit.org، فاطمة السيف، حسن الباذر، وفاطمة الورثان.

شكر خاص لكل من أسهم في مجلة «إثرائيات» وشارك فيها:

ARABLIT
KANSALLISGALLERIA • FINLANDS NATIONALGALLERI • FINNISH NATIONAL GALLERY •
مكتبة قطر الوطنية
Qatar National Library
Fann Culture
بارجيل
مؤسسة للفنون
BARJEEL ART FOUNDATION

بدعم من:
روناء rawnaa
The PUBLIC DOMAIN REVIEW

عن إثراء

يعــد مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي (إثراء) أحد أهم مبادرات أرامكو السعودية الموجهة للارتقاء بنمط الحياة وخلق مساحة فريدة لرعاية الإبداع ونشر المعرفة وتعزيز التواصل الثقافي والحضاري، وذلك من خلال البرامج الثقافية الإبداعية التي يقدمها طوال العام. ويعتبر "إثراء" المعلم الحضاري الأبرز في المنطقة الشرقية، حيث تم إدراجه من قبل مجلة ال "تايمز" ضمن أفضل 100 موقع في العالم ينصح بزيارتها، كما صممت أقسام المركز ومبادراته لتمكن جميع فئات المجتمع من المشاركة في نشر المعرفة وإشراك الأفراد والمؤسسات في فضاءات الفنون والثقافة على المستويين المحلي والعالمي إلى جانب دوره في تعزيز روافد الفكر المتنوّعة.

ويضم "إثراء" عدة مرافق أساسية هي: المكتبة، برج المعرفة، مختبر الأفكار، المسرح، السينما، القاعة الكبرى، المتحف، متحف الطفل ومعرض الطاقة. وللمزيد من المعلومات يرجى زيارة الموقع الإلكتروني التالي: **www.ithra.com**

ولمتابعتنا عبر مواقع التواصل الاجتماعي: